بسم الله الرحمن الرحيم

إعداد : عُمَـر خَطَّاب

عمّان/الأردنّ

{ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ }

مسألة الدّجَّال ؛ تعقيب وتعليق.

رسالةٌ مُوجزةٌ في نقد خُطبة الدّجّال ؛ تدجيل أم تغفيل ؟!

**

نُشِرَ

١٤٣٦ هـ

٢٠١٤ مـ

يوم الأُثنين ، الأوَّل مِن ربيعِ الأوَّل ، عام ألف وأربعمائة وستة وثلاثين هجريّ.

الموافق ، الثّاني والعشرين مِن كانون الأوَّل ديسمبر ، عام ألفين وأربعة عشر ميلاديّ.

مُقدِّمـة

اللهم هيّئ لنا الخيرَ، واعزم لنا على الرشد، وآتنا من لدُنكَ رحمة. واكتب لنا السلامة في الرأي، وجنبنا فتنةَ الشيطان أن يقوى بها فنضعف، أو نضعفَ لها فيقوى، ولا تدعنا من كوكب هداية منك في كل ظلمة شك منا، واعصمنا أن تكون آراؤنا في الحق البين مكان الليل من نهاره، أو تنزل ظنوننا من اليقين النيّر منزلة الدخان من ناره، نسألك بوجهك، ونتوسل إليك بحمدك وندعوك بأفئدة عرفتك حين كذب غيرها فأقرّت، وآمنتُ بك فزُلزلَ غيرها واستقرّت «(١)».

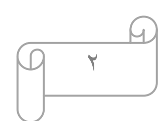
وأمَّا بَعـــدُ :

ليس لائقًا أن تؤمن بلا عقلانيّة الجماهير ضمنيًا وتُقدِّم عواطف مُضحِكة ومادّة شعريّة على أنَّها حُجَجٌ عقليّة ومنطقيّة، وإنَّ العارَ كُلُّ العارِ عندما تسخرُ مِن العُلماء والأئمة وتُسقِط هيبتهم في نفوس الشَّبابِ.

يا أخي الكريم في الدّينِ ، فأنّني كغيري تابعتُ واستمعت لخُطبةِ الدّكتور الكريم عدنان إبراهيم الّتي سمّاها " الدّجَّال .. تدجيلٌ أم تغفيلٌ ؟! " وقد رأيت فيها كثيرًا من الزَّلَلِ والغَلطِ ومُجانبةً للصَّوَابِ والإنصَافِ والموضوعيّة ؛ فأحببتُ كتابةَ هذه الرِّسالة القصيرة المُوجزة في نَقْدٍ مُجمَلٍ لكلامِ الدَكتور الكريم عدنان إبراهيم، وأنّني أعتبُ على السّيد الفاضل عدنان : أنَّه كثيرًا ما ينسبُ كلامه أو ما قد يعتبرهُ " حُجَجًا عقليَّةً " وهي بصميمها عاطفيّة هابطة بل وأرى الكثير من طرح السّيد عدنان بجانب العاطفيّ ينتمي لِما يُسمَّى في المنطق بِالخَطابة والشِّعر(٢) ويا ليت شِعري : أنّى تستسيغ لنفسك أن تُنازع ما ثبت بالبُرهان بالخَطابة والشِعر ؟!، وإنّني سأحاول الالتزام بالمنهجِ العلميّ المحض في رسالتي هُنَا وسأحاول التبسيط في كتابتي قدر المُستطاع، راجيًا أن يهدينا اللهُ جميعًا للحقّ.

***

فى هذه الخُطبة وبِرُفقة خُطبة – عودةُ عيسى عليهِ السّلامُ بينَ الإقرارِ والإنكَارِ . – استرسَلَ الدّكــتور الكريم عدنان فى الكلام عن هذه العقائد المُجمع عليهـا وعلى صحتهـا مُحتّجًا بحُجج أقرب لتكون واهيةً كمـا سيتبيّنُ لَكُم ، ولكن لا أُنكِر أنّهـــا تبدو حُججًا قويّةً للعامىّ غير المُتمكّن من العقيدة ، غفرَ اللّه لنا ولك دكتورى الكريم عدنان إبراهيم وسامحكَ الله ، وممَّا



يُلحَظ فى هذه الخُطبة كالخُطبةِ الآخرى – الّتى تخصُّ عودةُ عيسى عليهِ السَّلامُ . – الفوضويّة العلميَّة والاستشهـاد بمروياتٍ ضعيفةٍ ودغدغة العواطـف والطّعن فى شىء مِن الصّحيحين ليُريحَ أنفُسَ المُتابعينَ

{ النسخة الثانية مِن الكتيب }

***

التّعليق والنّقد عَلَى التّسجيل الصّوتى لخُطبةِ الدّكـــتور الكريم عدنان إبراهيــم ، واســم خُطبته : الدّجّالُ .. تدجيلٌ أم تغفيلٌ ؟!

نُشرتْ بتاريخ : ٢٨/٠٤/٢٠١٢ مـ

وسيكون التّعليق عَلَى مُختَصَراتٍ معنويَّةٍ لكلامهِ .

---

(١)من مقدّمة الرافعي في كتابه ((تحت راية القرآن)) .

(٢)الخطابة والشعر هُم من مراتب الحُجَج في المنطق، الخطابة : الصناعة العلمية التي تفيد إقناع الخصم، في الأمور الجزئية غالبًا، حيث لا يكون له قابلية إدراك الكليات، حتى يؤتى بالبرهان والجدل، أمَّا الشّعر : الكلام المصوغ من القضايا العاطفية التي لا يذعن لها العقل، ولكنها تؤثر في النفس وتوجب قبض النفس أو بسطها، ويكون غالبًا في الأمور الجزئية .

(المُوجز في المنطق للشيرازي ص٣٧ – ٣٨)

بَدَأ الدّكــتور الفاضِل عدنان إبراهيــم بمُقدِّمة مُدهِشــة حقيقةً عَن الشّيطان ، أُلخِّصُهـا بشكلٍ مُختصـَـر بقوله :

" لا غلبة للشيطان على المؤمنين ، سلطانه على من يتولونه سلطانا ويؤاخذنا عليه ، قصارى سلطانه ، الشيطان أكثر مِن أن يوسوس ، إلا إذا جعلت مقادتك إليهِ – الشيطان .. - ، إنّما سلطانه على مَن يتولّاه .... ويحكي القرآن الكريم عدلًا ولا تكلف نفسًا إلّا وِسعها ... لن يكونَ لكَ سلطانًا – أيّ الشّيطان - على الصّالحين ... للدّجّال سلطان عجيب ..."

يا لها مِن مُقدِّمة مُدهشة كما قُلت سابقًا ، وهي مِن الأمثلة الجميلة على منهجِ الحلقاتِ المفقودة إذ يشرحُ قُدرات الشّيطان بشكلٍ مُختزلٍ ثُمَّ يستند عليها كُحجَّةٍ لإنكَار الدّجَّال حيثُ كيفَ يكونُ للدّجَّال مِن قُدراتٍ عظيمة وهو مِن جُند إبليس ؟!، و أقول مُعلّقًا :

بدايةً : لو كُنت مكانك دكتوري الكريم وبنفس منهجك ، لأنكرتُ الشّيطان أيضًا، إذ أن ما ذُكِر في الشّيطان خطير جدًّا يكفيكَ أنّهُ مُنّذ بدء الخلق وهو يفتنُ النّاس ويزيّن لهُم طريقَ الضّلال ويكفيك أنّه لا يُرى – على عكس الدّجَّال . – بَل أقرأ ما يقولهُ تعالى عن الشّيطان : { ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ } و قولهُ تعالى : { قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ } ويقولُ تعالى : { قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا } .

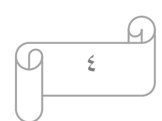
تأتي من بين يدينا ومن خلفنا وعن أيماننا وشمائلنا !!! ..

فلماذا يُسيّر له الله كُلّ تلك القُدرات، مِن البقاء إلى قيَام السّاعة، ووسوسة النَّاسِ وتزيين الضّلال لهم، والأتيان مِن بين يدينا ومِن خلفنا وغيرهِ ؟ ..

وأليس ما يترتب على الشّيطان نفسهُ يترتب عَلَى الدّجَّال ؟!..

الاثنان .. يغويانِ النّاس ويفتنونهم ويزينون لَهُم طريق الضّلال ، أليس كذلك ؟! و كإنسان عاقل ترى الدّجَّال اقلّ خطرًا مِن ذاك الشّيطان اللّعين، الّذي أخذَ مُهمته إغواء البشر وتزيين الضّلال لهم حتَّى قيامِ السّاعة والّذي لا يُرى بالعين المُجرّدة عكس الدّجّال الّذي يُرى بالعين والّذي لا يخرجُ إلّا بآخر الزّمان – وسأتطرق للحديثِ عَن هذه النُقطة أيّ آخر الزّمان والعدل بشكلٍ تفصيليٍ لاحقًا - ، وألم يُحذِّرنا الله ورسوله مِنهم وكيف نتعاملُ معهم ؟!..

ولكن الاثنين لا يُمكن أن يغلبوك على الكُفرِ ومِن هُنا أصلُ لنُقطة آخرى وهيَ :



السُّلطان لُغةً : القوة والقهر والغلبة والسّيطرة ، واعلم بإنّ الشّيطان نفسهُ لا يملِكُ أيّ سُلطانٍ على إرادة الإنسَان ، حيث لا يقوده قهرًا لارتكاب معصيةً ما أو النُّطق بالكُفر ، والدّجَّال نفس الشّيء ، والنّفس لا تُكلَّف إلا وسعها ، مِن أن تفعل أو لا تفعل ، مِن أن تؤمن أو تكفُر ، ولا يملك أيّ شيء سُلطانًا عَلَى ذلك بما فيهم الدّجَّال والشّيطان ، ولكن انتظر قليلًا أحسبت أن تقول آمنت وأنت لا تُفتن ولا تُختبَر ! ، وهُنا أستشهد بقولهِ تعالى في مُقدّمة سورة العنكبوت : { أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ } – آية مُخيفة تستحقُّ التّدبّر - ، وما يظهرُ عِند الدّجَّال مِن خوارقَ هو من خصائص الدُّنيا – الفتنة والابتلاء – وقد ذكرْتُ الآيات الكريمة السَّابقة ، وهوَ ممَّا لا يؤثّر إلّا على ضعيفي الإيمَان { فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ } ، ولكن على المؤمنينَ الصّالحين الصّبورينَ المُتيقّنين بالأدلة والبراهين العقليَّة على دينهم ، فالفتنُ عظيمها وصغيرها ، لا يؤثّرُ عليهم ولا هُم يحزنون ، ولكم في قصص الأولين عبرةٌ عظيمةٌ ، ومِنها قصص أصحاب الأخدود في القرآن الكريم :

{ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ * وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ * وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ }

وغيرها مِن قصص الصّحابة والصّالحين المُجاهدينَ الأبرار ، وكيف تعرّضوا لكثيرٍ مِن العذابِ والفتن والابتلاء ، ومُحّص مِنهم الصّادقونَ ، ونستذكر حديثًا في صحيح البُخاريّ : " شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: " أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا ؟، أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا ؟ "، قَالَ: "كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ أَوْ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ " [١]

فالفتنة والابتلاء مِن خصائص الدُّنيا ، وكُلّ إنسانٍ يُفتَن ويُختبر بِما تقتضيهِ حكمة الله العظيمة وعدلهِ ، وهذه الفتن كمَا قُلت ممَّا يجب أن ينسجمَ معها المُسلم المؤمن العقلانيّ دون أيّ إشكالٍ .. فالجنّةُ تُحفُّ بالمكاره ؛ ومِن أشد تلك المكاره الاختبار والابتلاء ، أليس كذلك ؟!..

واقرؤوا إن شئتم قوله تعالى : { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ } ..

فما الّذي يستنكرهُ الدّكتور الكريم أو أيّ أحد بعد هذا ؟!..

ما هي إلّا فتنة عرفت كُلّ ما فيها وكيف تتعاملُ معها !..كالامتحان الّذي عرفت أسئلته وإجاباته !!..

والحقيقة كما تبيّن أن الأثنين لا سلطان لهم البتَّة على أيّ أحد سواء كان مؤمنًا أو لا ، فلا شيء يُجبركَ على الكُفر أو الإيمان ، وسُلطان الشّيطان على من تولّاه والدّجّال نفس الشّيء سُلطانه عَلى مَن أجابه .. والأثنين لا تأثير لهم عَلى المُسلمين المؤمنين .

وفي الصّفحات القادمة المزيد مِن الكلام حولَ هذه النّقطة ..

- إضافةٌ –
- الحديث في صحيح مُسلم : "

يَخْرُجُ الدجالُ ، فيَتَوَجَّهُ قِبَلَه رجلٌ من المؤمنينَ ، فيَلْقَاهُ المُسَالِحُ ، مُسَالِحُ الدجالِ ، فيقولونَ له : أين تَعْمِدُ ؟ فيقولُ : أَعْمِدُ إلى هذا الذي خرج ، فيقولونَ له : أَوَمَا تُؤْمِنُ بربّنا ؟ فيقولُ : ما بربّنا خَفَاءٌ ، فيقولونَ : اقتُلُوه ، فيقولُ بعضُهم لبعضٍ : أليس قد نهاكم ربُّكم أن تقتلوا أحدًا دونه ؟ فيَنْطَلِقُونَ به إلى الدجالِ ، فإذا رآه المؤمنُ قال : يا أَيُّها الناسُ هذا الدجالُ الذي ذَكَر رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، فيَأْمُرُ الدجالُ به فيُشَجُّ ، فيقولُ : خُذُوهُ وشُجُّوهُ ، فيُوسَعُ بطنُه وظَهْرُه ضَرْبًا ، فيقولُ : أَمَا تُؤْمِنُ بي ؟ فيقولُ : أنت المَسِيحُ الكَذَّابُ ، فيُؤْمَرُ به فيُنْشَرُ بالمِنْشارِ ، من مَفْرِقِهِ حتى يُفَرِّقَ بين رِجْلَيْهِ ، ثم يَمْشِي الدجالُ بين القِطْعَتَيْنِ ، ثم يقولُ له : قم ، فيَسْتَوِي قائمًا ، ثم يقولُ له : أَتُؤْمِنُ بي ؟ فيقولُ : ما ازددتُ فيكَ إلا بصيرةً ، ثم يقولُ : يا أَيُّها الناسُ إنه لا يَفْعَلُ بعدي بأحدٍ من الناسِ ، فيَأْخُذُه الدجالُ فيَذْبَحُه ، فيَجْعَلُ ما بين رَقَبَتِهِ إلى تَرْقُوَتِهِ نُحَاسًا ، فلا يستطيعُ إليه سبيلًا ، فيأخذُ بيَدَيْهِ ورِجْلَيْهِ فيَقْذِفُ به ، فيَحْسِبُ الناسُ أنما قذفه في النارِ وإنما أُلْقِيَ في الجنةِ ، هذا أَعْظَمُ الناسِ شهادةً عند ربِّ العالمينَ." [٢]

هَل هذه هي الفتنة الّتي لَن تصبر عليها يا دكتور ؟!. وهل هذا هو السُّلطان العجيب ؟!.

تابع الدّكتور الكريم عدنان إبراهيم وقال بما يعني :

" قيل معه جنة ونار .. ومعه ماء و نهر من نار وقيل تمشي أمامه –سفر دانيال .. - .. مَن يصبر على فتنته .. يحيي ويميت .. يدعو شاب فيقطعه قسمين متباعدين –رمية الغرض - ، ثم يدعوه فيحيه ، فتنة فتنة ، وحديث نواس ويدعي أنّه هو الرّبّ .. الله مكّنهُ من هذا .. حكمة تكذيب الكتاب و القرآن .. ولا تعجلوا بالإنكَار .. ونُكفّر مَن يُنْكرهُ .. ونحتكم إلى روايات .. وان تبعوه –الدجال –يكافؤن – وإن لم يتبعوه يُصْبحُ العكس .. فتنة .. يخرج كنز وذهب من الارض ويلحقه النحل .. عالِم التّعدين سيُنكر ذلك .. العلم لا يعرف هذا .. وهذه الأشيَاء تُعدَّنْ ولا يُمكن إخراجُها هكذا ، تصوّرات أسطوريَّة تُنسب للرّسول –ص-.."

تكلّمنا سابقًا عَن مسألة الفتن والصّبر عليها .. وقبل أن أُعلّق أحبُّ طرح الحديث المُخرَّج في الصّحيحين – واللّفظ لمُسلم - ، قال رسول الله – ص - : "ما سأل رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أحدٌ عن الدَّجَّالِ أكثرَ مما سألتُه عنه . فقال لي (أي بنيَّ ! وما ينصبُك منه ؟ إنه لن يضرُّك) قال قلت : إنهم يزعمون أنَّ معه أنهارَ الماءِ وجبالَ الخُبزِ . قال (هو أهونُ على اللهِ من ذلك) .." [٣]

وأطرحُ نُقطةً إضافيَّة ..

كما تعلمون المُجرمين الّذين عذّبوا الصّحابة والصّالحينَ مِن قبلهم كانوا يستعينون بالرّجال والأسلحة والأموال وغيرها مِن وسائل الفتن والإغراء ، و الدّجَّال نفس الشّيء يستعينُ بخوارقَ ووسائل إغراء وفتن ، أليس كذلك ؟!..

والّذي كما أسلفتُ .. تحدّثنا عنهُ سابقًا ، ونقطة آخرى :

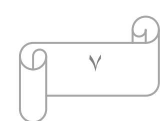
ألم يُخبرك رسولك المُصطفى الرَّحيم –ص – عن هذه الفتنة وكيف تتعاملُ معها ؟!..

بالتّفصيل ؟!....

مِن الأدلة العقليَّة الّتي يتسيّر لها كُلُّ إنسانٍ مؤمنٍ ..

وهَل هي فعلا فتنةٌ الّتي لن تصبر عليها ؟! وأكرر بالتّفصيل ..

ألم يُخبركَ رسولك – ص- على أنَّه أعور ناقِصٌ يظهر بينَ عينيه [ك ف ر] يقرؤه كلُّ مُسلم ، وألم يُخبرك أنّ معه نهر من ماء ونار ، فأحذر منهما !! ..



يدعيُ الرّبوبيَّة وهو جسمٌ مُحدثٌ مُركَبٌ مُتحيزٌ مُتحرّكٌ يُقتلُه بشريٌّ – عيسى عليه السَّلام - ويبدو كالإنسانِ تراهُ في اليقظةِ ويطلبُ مِنكَ أن تتبعهُ (١) بل لم يستطع أن يُحسّن خَلقَهُ ويزيلَ العور ..!،وألم يُخبركَ الرّسول – ص- وألم يُخبركَ ويخبركَ ويخبركَ ....

وعودوا للأحاديث الصّحيحة – عشرات الأحاديث – عَن صفات الدّجَّال !

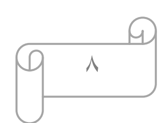
فَمع كُلّ هذا أيّ حُجَّةٍ بقيت لديك ، بالله عليكم ؟!،فتنةٌ كالامتحان الّذي عرفتَ كُلَّ أسئلته وبنفس الوقت كُلّ إجاباته ..

فهل هي يا ترى فعلًا فتنة لا يصبِرُ عليها المؤمنُ ؟! – سؤالٌ لأولي الألباب -

ونذكّركم بالحديث الصّحيح : "إنَّه لا يضُرُّ مسلِمًا، مكتوبٌ بيْنَ عينَيْهِ :كافرٌ" [٤]

---

(١) الشّاهد في القول : جِسمٌ مُركّبٌ مُحدَث مُتحيّز مُتحرّكٌ ويقتلهُ بشريٌّ ; بإنَّ كُلّ هذه الأمور في حقّ الله مُحالٌ مِن جسميّة وتحيّز وحركة وكونه مُحدثًا وغيره ، وهذه مِن الأدلة البديهيَّة القطعيَّة الّتي تُكذّب ربوبيّة الدّجّال، والشّاهد في القول : تراهُ في اليقظة ويطلب مِنك أن تتبعهُ؛ رؤيتُك لله يقظًا تعني كما أسلفنا سابقًا : التّجسّم والتّحيّز والتّشبيه وغيره ممَّا يكونُ في حقّ اله الحقّ مُحالٌ .



ومع ذلك سأعلّق على بعض ما ذكرهُ الدّكتور الكريم عدنان هُنا ، حيثُ أنّ الدّكتور الكريم استشهدَ ببعض الأحاديث والرّوايات مِنها مَا ضَعَّفهُ أهلُ العلمِ وسأذكرُ أمثلةً لاحقًا بإذن الله ..

أولًا عَلَى حديثِ يخرجُ الكنوزَ مِن الأرض :

المُخرَّج في صحيح مُسلِمٍ والتّرمذي ، حديثٌ طويلٌ في صدره الآتي : " يمرُّ بالخرِبَةِ فيقولُ لها : أَخْرِجِي كنوزَكِ ، فتَتْبَعُهُ كنوزُها كيعاسيبِ النحْلِ ، ثُمَّ يدعو رجلًا مُمْتَلِئًا شبابًا ، فيضرِبُهُ بالسيفِ "

واعترضَ الدّكتور الكريم لأنّ عُلماء التّعدين سينكرون ذلك وحمَّل الحديث ما ليس فيه – سامحهُ الله – إذ أضاف الذّهب والفضَّة، بينما هذا لم يُذكر بأيّ رواية صحيحةٍ صراحةً، وسأعلّق من وجهين :

الأوَّل :

مِن معاني الكنز لُغةً : في لسانِ العربِ : اسم للمال إذا أحرز في وعاء ولما يحرز فيه وقيل الكنز المال المدفون ، في القاموس المُحيط والصّحّاح : الكَنْزُ: المالُ المَدْفُونُ [٥]

وبالتّالي احتملت هذا المعنى – وهو أوّل معنى يظهر - ، ولا أعتقد سيحصلُ إشكالٌ هُنا مِن قبل عُلماء التّعدين !، ولكن قد نجدُ إشكالًا مِن البعض وهذا يوصلنا للوجهِ الآخر

والوجه الثّاني :

وهُنا أقول : الشّكُّ في قُدرة الله المُهيمن الّذي يسَّر لهُ ذلك ؟، أم في الدّجَّال نفسه ؟ ..

فكُلُّ الخوارقِ بمحضِ إرادة الله يُجريها على يد الدّجَّال وهو يسّرها للدّجَّال، امتحانًا واختبارًا للنّاس ، ليُمحَّصَ المؤمنينَ مِن المُنافقينَ .

- إضافة : التّعليق على مسألة التّعدين –

المسلمون يؤمنونَ بإنّ الله هو الخالق القادر على كُلّ شيء ، ولو جئنا لنرى كلام الدّكتور عن هذه المسألة لوجدنا أنَّها مُمتَنِعة لغيرها لا لذاتها(١) وبالتالي فهي مُمكنةٌ عقلًا – استنادًا على المُسلَّمة الأوّلى : الله الخالق القادر – ولو أنكر ذلك مَن يتظاهرون بالتّعقلُن! - ، وأعتقد هُناك ما هو أعظم مِن هذه الجُزئيّة الّتي قد يعترض عليها العُلماء عُمومًا ! ، كمسألة تكلُّم عيسى في المهد !، ومُعجزات الأنبيَاء ومكوث نوح – ع س – ألف سنة إلا خمسين عامًا ممَّا هو قطعيّ الثُّبوت والدّلالة !، وغيرها ..

فما هو رأيُ العُلماء الأفاضل – المُلحدين بين قوسين – في هذه المسائل الغيبيّة ؟!

وإن قُلت : تلك الأمور مذكورة في القرآن الكريم ! ، أقول : إذا صحَّ نقدُ غيبيّة صحيحة الإسناد – كهذه – مِن قبل عُلماء العلوم الطّبيعيّة فقد صحّ أيضًا في غيره ..!، لأنّ منهج النّقد واحدٌ وهو العلمُ – العلوم الطّبيعيَّة الظّنيَّة مِن فيزياء وكيمياء وغيرِهِ - .

والخُلاصة : قيِّم بإنصافٍ نقدَ عُلماء التّعدين – والسّيّد الفاضل عدنان – في هذه الجُزئيَّة ؟!..

وأمَّا باقي كلام السّيّد عدنان إبراهيم حول أنّ هذه تصوّرات أسطوريَّة فلا داعي للتّعليق عليه .. فبنفس منهجه العجيب يُمكن أعتبار قصَّة آدم عليه السلام والبعث وغيرها الكثير " تصوّرات أسطوريّة "، وإنّ الشخص عندما يزعم أنّ الأمر أسطوريٌّ أي خُرافة ، فهو يعني استحالة ذلك الأمر عقليًّا (٢) ، فهل نحن نتعامل مع مسائل تدخل في المُستحيل العقليّ [راجع الهامش رقم (١) في هذه الصفحة وقِس عليه الخوارق المطروحة في هذه العقيدة .]؟!.

---

(١) ما أقصدهُ يا سادة : أنّ هُناك ما يمتنعُ لذاته وما يمتنعُ لغيره ، فمن المُمتَنِع لذاته مثل : اجتماع النقيضين ، ومِمَّا يمتنعُ لغيرِهِ مثل : أنّ الإنسان لا يطير! ، فهل هو لا يطيرُ لذاته ؟!، كلَّا بل لأنَّ أمرًا آخر منعهُ - على سبيل المثال – عدمُ قُدرة عضلاته أو بسبب الجاذبية .. إلخ ، أيّ : مُمتنعٌ لغيره (عادةً) ، والآن فلنَعُد للمُقدّمة الأوُّلى " الله الخالق القادر " ، الّذي خلقَ كُلّ شيء أيُعجزهُ أن يُعدِّلَ ما قد يمنع أحد مخلوقاته من فعلِ ما يخرُقُ العادة ؟ وببساطة أنّ يُخصَّهُ بذلك بتلك الفترة أو المُدَّة ؟ .. قطعًا لا ..!!، ويُمكِن قياس ما قُلناه على ما اعترض عليه السّيّد عدنان .

(٢) تنقسمُ أحكامُ العقل إلى ثلاثة أحكام هي : الواجب والمستحيل والجائز ، أمَّا الواجب هو ما لا يُقبل نفيه لذاته ولا يُمكِن للعقل أن ينفك عن إثباته (مثلُ : وجود فاعل لكلّ فعل) ، وأمَّا المستحيل هو ما لا يُقبل إثباته (مثلُ : اجتماع النقيضين)، وأمَّا الجائز هو ما يتصوّر نفيه وإثباته (مثلُ : كُلُّ الحوادث التي تراها)

ونُتابع مَع الدّكتور الكريم عدنان إذ يقول بِما يعني :

" ثم يُراد أن نصدق أن كلّ ما في الصحيح صحيحٌ .. لا كلامَ فيهم ، وعقولنا ما عادت تقبلُ هذا .. سأتلوا مثالينِ : عثمان بن ابي شيبة ، لا يؤخذ من هذا الرّجل .. يقولُ الذّهبي فيه : وهو على ثقته فيه دُعابة .. وهل يصحّ الاحاديث من أمثالك ؟.. ومثل هذه هي الزّندقة والسّخرية من كلام اللهِ تعالى .. أريد أن أقول : ليس كلّ ما فيها الصّحيح – أيّ الصحيحين ..- .. راهنتم على الخطّة الحمقاء على أن كلّ ما في الصّحيحين صحيح .. هذه خطّة حمقاء .. وسيأتيكم ألف ذكي وملحد وتفضّلوا من كُتبكم .. أحاديث في الصّحاح .. تشوّه النّبي – ص- .. المُشكلة أن الأمّة لا تقرأ .. حكمّت عقلي .. نحن حمقى وهو أذكياء .... أيّ عقلٍ يقبلُ هَذا ؟ . .الدارقطني .. أورد من هذه نماذج آخرى من تحريف شيبة – في كتاب التّصحيف .. - ..، اسماعيل بن أبي أويس .. روى بعض الأحاديث .. جرّحهُ مُسلم .. لأنّه اعترف بلسانه .. رُبّما وضعتُ حديث يختلفون فيه . .يعترف بالكذبِ وثم يروي عنه البخاري .. وكيف اجابَ عنه ابن حجر العسقلاني بإنّه لعله فعله ثم تابَ .. وتعترفُ بإنّه كذبَ ثم تؤخذ منه .. أنا أضعُ النّاس على الوتر الّذي يؤلم .. "

وصلنا للجُزء الرّنَّان كالعادة وهو الطّعن بالصّحيحينِ ، وكالعادة شُبه مِن الأخوة الشِّيعة والمُستشرقينَ ومن لف لفهم كالباحث حسن فرحان المالكيّ ، وما يُريك إخلاص الدّكتور عدنان بإنّه يرمي هذا النّوع مِن الشُّبهات أمام ناس لرُبّما لا يعرفون اسم كتاب البُخاريّ أصلًا ، وعُمومًا قد أفردتُ مُلحقًا خاصًّا في آخر هذا الكُتيب للنقاش حول هذه الشُّبهِ القديمة وطعنه في شيخين مِن شيوخ البُخاريّ ؛ لأنّها خارج الموضوع الرّئيسيّ هُنا وهو التّعليق على الانتقادات الموجّهة نحو عقيدة الدّجَّال.

نُتابعُ مَع الدّكتور الكريم إذ يقولُ بِما يعني :

" لو بعثتُ لك أمّك وأبيك .. هل تتبعني ؟! .. فيقول نعم وتأتي شياطين .. هذه فتنة عظيمة .. واضح أن هذا ربّ .. يبعث من في هذه القبور ... العتب على من افتأك هذا الآفاك والأكاذيب ناسبًا إياها إلى الرّسول والله .. لماذا ابتليتنا بهذا الابتلاء العظيم .. عظيم الخلقة ويركب حمارًا بين أذنيه أربعين ذراعًا .. سوبر حمار .. طيّب كَم حجم الدّجّال .. ولكن النّبي برّأ ذمّتي .. ولكن سأذكر علامة فارقة .. الدجال أعور والله ليس أعور .. وهل الله له عينين .. ورأسين .. في الصحاح . .قطع الله عقلك ..البخاري ومسلم .. مقطوع به .."

أولًا : قد عاد السّيّد الكريم عدنان مُجدّدًا لـالأسطوانة – لن نصبر على هذه الفتنة – وأعتقد رددتُ عليها بشكلٍ يكفي أولي الألباب ، وأزيد مُعلّقًا على هذا الحديث وهو حديثٌ طويلٌ وله عدّة مطارق وعدّة مطارق تمّ تضعيفها مِن قبل الألبانيّ – إلّا واحدة - ، والحافظ ابن كثير في تفسير القرآن قال عنه : غريبٌ مِن هذا الوجه ، ورواية واحدة حكمَ عليها الألبانيّ بالصحَّة عنده ، وكما تحدّثت سابقًا لا حُجَّة في ذلك ، فقد أسلفتُ بالحديث عن مسألة هذه الفتنة وهل هي فتنة معقولة أم لا ! ..

ثانيًا : عن قصّة الحُمار ذو الأربعين ذراعًا بين أذنيه – وفي رواية آخرى سبعون باعًا - ، فأعلّق : مَن رواها هُم : أبو هريرة وجابر بن عبدالله و عدد مِن أهل العلم ضعّفهُ مِنهم : ابن كثير قال : لا يصحُّ إسناده [٦]، والألبانيّ على الرّوايتن : إسناده ضعيف جدًّا / ضعيف [٧]

فلا حُجَّة بمثل هذه الرّوايات الشّاذّة المُختارة مِن بين عشرات الرّوايات عَن الدّجّال بل ويا ليت الدّكتور الكريم نبّه على أنّ بعض أهل العلم ضعّفوا هذا الحديث.

ولو سلّمنا جدلًا بصحّة الحديث، فيجب قبل كُلّ شيء فهم الدلالة بشكل أصحّ، إذ المُتأمّل في الحديث، يجدُ أن المقصود بالسبعين هُنا هو الكثرة/الضخمة .. وما شابه ذلك من معاني، ولا يشُكُّ عاقلٌ أنّه ولو كان حجمه كما جاء حرفيًا ؛ أنّه مِن المُمكن العقليّ(*)، ونعود ونذكّر أنه حديثٌ ضعيفٌ، وللأمانة الدّكتور الكريم عدنان تحدّث من باب يُمكن أن نصفه بالاستئناس عن هذا الحديث لا أكثر وطرح بعدها كما أسلفنا مُقارنةً إذا كان حجم حماره هكذا فكم حجم الدّجّال؟!. (كلامٌ شعريٌ لا أكثر.)

ومَن قال في صحتها كان الهيثمي عن طريق جابر بن عبد الله في حديثٍ طويلٍ قليلًا إذ قال : روي بإسنادين رجال أحدهما رجال الصّحيح ولكن لم أجد حُكمهُ النّهائيّ على الحديثِ، وبالمناسبة ضعّف الألبانيّ حديثًا مرويًّا عَن طريق جابر بن عبد الله .

ثالثًا : الحديث الّذي يتكلَّمُ عن العور وأن الله ليس بأعور وهل الله له عينين ؟!.

أعلّقُ :

لقد دخلَ الدّكتور الكريم عدنان في مسألة صفات الله وهي مجال صراع كبير بينَ الفرق الإسلاميَّة، وعند المُنتسبينَ لأهل السُّنّة والجماعة : الأشاعرة والسّلفيَّة .

فأجد نفسي مُجبرًا أن أُقدّمَ مُقدِّمة بسيطة عن هذا الأمر لمن لا يعرف

عند السّلفيّين الكرام – منهج الإثبات - : يقولون نعم بإنّ الحديث إثباتٌ لصفة العينين عند الله ويستدلون بالآيات الّتي تذكر صفة العين لله (١) عزّ وجلّ أيضًا ويقولون تليق بجلال الله وينفون الكيف .

أمَّا عند الأشاعرة (ويدخل معهم الماتريديّة) الكِرام – منهج التّفويض والتّأويل - : ففي منهجية التّأويل : الله متصف بجميع صفات الكمال، منزّه عن جميع صفات النّقص، وبالاستقراءِ والبحثِ وقف عُلمائهم الأفاضل على الصّفات السّبعة المعروفة : { الحياة والعلم والإرادة والقدرة والسمع والبصر والكلام } وهي أصول صفات كمال الله عزَّ وجلَّ ، أمَّا الصفات الخبرية كالوجه واليدين والقدم والساق فتؤوَّل على ما يتفق مع أحكام العقل أو يفوّض علمُها لله عزّ وجلّ مع تنزيهه عمّا لا يليق به .

لدينا هُنا حديث يُفيد غلبة الظّنّ – ربُّكم ليس بأعور – حيثُ أنّ هذا الحديث ثبتَ بطرقٍ عدّة وعدّة رواة – تفوق العشر طُرق في الصّحيحين وحدهما - ، وهذا شرحهُ :

{ تنبيه بسيط : ليس هُناك معنى للتأويل في نفي العور عَن الله تعالى في السّياق المذكور – الدّجَّال – إلّا لمن استدلّ بشكلٍ يُخالف سياق الحديث }

أن المقصود هو نفي النّقص عن الله عزّ وجل ، فالعور مِن علامات النّقص ، فنفي العور لا يعنيُ بالضّرورة إثبات العينين إلّا لمن يريدُ أن يستدل بشكلٍ يُخالف سياق الحديث

فالعورُ لُغةً : ذهابُ حسّ إحدى العينين ، والعينُ لُغةً : عضو الإبصار

والله عزّ وجلّ مُنزَّهٌ عن ذلك !! ..

وباختصار :

إنّ الدّجَّال أحد عينيه – وهي مِن الأعضاء والجوارح - ذهبَ بصرُها والله ليس له أعضاء وجوارح وهو مُنزّهٌ عنها فما بالك بإن يكونَ أعورًا ناقصًا !، فكانت هذه دلالةً آخرى قطعيَّة بديهيَّة يتنبّه لها كُلّ إنسانٍ مؤمنٍ ..

بمعنى آخر : الدّجّال مُجسَّمٌ ناقصٌ له أعضاء وجوارح وإله الحقّ مُنزَّهٌ عَن ذلك ، فكيف يكونَ ربًّا وهو يبصرُ بجارحةٍ ؟!.. بينما الله مُنزَّهٌ عَن ذلك ولا يحتاج لجارحةٍ ليُبصر

فبنفي العور نحنُ نُنزّهِ الله عُمومًا وننزّهُ عن النّقص ، وهذا هو سياق الحديث

و لنوضِّح ذلك بمثال آخر أبسط : القول : [الجدار ليس بأعور]، فهل هذا يعني بإنّ الجدار له عينين ؟!..

أم يعني نفي النّقص ؟!...

طبعًا نفي النّقص .

وإن قال أحدهم : شبّهتَ الله بالجدار ! ، قُلتُ : اشتركوا بالنّفي لا بالتّشبيه أو الحقيقة.

وأفردتُ بعض المقالات عَن شرح هذا الحديث بشكلٍ أوضح في آخر الكُتيب أيضًا لِمن شاء الاطّلاع.

---

(١)مثل قوله تعالى : {وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا} وقوله : {وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي}.

(.) وجاء نفيُ العورِ ليدُلَّ على الكُلّ ، وهذا الاكتفاء أشبهُ بالإيجازِ الّذي يُحصّلُ كثير مِن المعاني في لفظٍ يسيرٍ.

(*)يوجد مفهوم سائد مغلوط عن العقلانيّة، إذ يعتقد جزء لا بأس به من النَّاس بأنّ العقلانيّة هي ما يستسيغه عقل الإنسان (كما يستسيغ لسانك الطعام هذا وينفر من ذاك الطعام)، ولا خفاء في بُطلان هذا المفهوم السائد الذي يغلط به كثيرٌ من النَّاس، إذ أن مفهوم العقلانيّ والعقلانيّة ((Rationalism))، هو بشكل مُبسَّط إرجاع المسائل المنظور بها إلى مُقدمات عقليّة يقينيّة صريحة ومنها يُحكم على الشّيء بأنّه عقلانيّ أو غير عقلانيّ. (نقصد بالشيء هُنا : الفكر أو الفكرة أو المذهب .. إلخ)

(..) السلفية : مذهب إسلاميّ عقديّ يزعم أنه على نفس معتقَد السلف الصالح أي : الصحابة والتابعون وتابعوهم من أهل القرون الثلاثة الأولى وينتهجون نهج السلف الصالح بفهم الكتاب والسنة.

((انظر : ما بعد السلفية لأحمد سالم وعمرو بسيوني ، وكتاب السلفية قواعد وأصول لأحمد فريد))

(...) الأشعريّة : مذهب إسلاميّ عقديّ ينتسب للإمام أبي الحسن الأشعريّ، المشتغلون بعلم الكلام من أهل السُّنَّة، انتهج نهجهم عددٌ كبير جدًا من العلماء.

((انظر : أهل السُّنَّة الأشاعرة لحمد السنان، وفوزي العنجري))

نُتابع مَع الدّكتور الفاضل :

" { ما فرّطنا في الكتاب مِن شيء } أتوني بكلمة تُشير إلى الدجال .. أعظم فتنة .. الله حذّرنا من أولادنا ومِن أزواجنا .. ولم يُحذّرنا الدجال ؟ وهي أعظم فتنة خلقها الله .. في الحديث المذكور في مسلم .. فتنة إمراة جميلة أو فتنة لرجل فقير أمامه أموال سيأخذها فورًا .. الدجال .. كل فتنة تصبّ في فتنته .. ابن حجر قال ٧٠٠٠ ناجٍ .. يا سلام على رحمة الله .. وسيقولون يا ربّ ..ابتليتنا بأعظم فتنة ضعف في اليقين وبهوت الدين ورميتنا من بين الخلق أجمعين ! ، ما ذنب هذا الجيل ؟..."

كلام جميل وفي آخره دغدغة عاطفيّة رهيبة صراحةً وإنّني أتمنّى مِن الدّكتور الكريم عدنان إبراهيم أن يرتقي من رُتبة الشُعراء والوعّاظ في نقده !، وأعلّق :

أولًا : طلبهُ بإن نأتيَ بكلمةٍ مِن القرآن الكريم عَن الدّجّال لا يصحُّ لمَن ينتسب لمنهج أهل السُنّة والجماعة – الّتي ينتسب لها الدّكتور الكريم عدنان إبراهيم – إذ أنّ أهل السُنّة والجماعة – وعموم الفرق الإسلاميّة - يؤمنون بحجيَّة السُنَّة وهذه مِن البديهيّات وأكّدها القرآن العظيم إذ يقول الله في عدّة آيات كريمة تُبتُ حُجيَّة السُنَّة بشكلٍ لا يُمكن أن ينفيهِ إلّا باحثُ هوى قال تعالى : { فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ } وقال تعالى : { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } (١)

هذا هو القرآن الكريم يأمُركَ باتباع سُنَّة الرّسول – ص – إلّا إذا كُنت تظنُّ بإنّ الله أمرنا هكذا بشكلٍ عبثيٍ ولم يحفظ لنا السُنَّة !!، أو إذا كُنت باحثَ هوى فهُنا أعذُرك ، فإذا عُلِمَت حُجيَّة السُنَّة عُلِمَ جواز تفرُّدِها عن القرآن الكريم في مسائل عدّة منها : تخصيص عموم القرآن الكريم وتبيينه والانفراد في فروع الاعتقاد .. وغيره والكلام في هذا الأمر مبحثٌ آخرٌ يُراجع في الكُتب المُختصَّة (ونتكلّم هُنا عن أخبار الآحاد الظنيّة)، فما بالُك بفرع من فروع الاعتقاد الثابت يقينيًا لتواتر أخباره – كأصل - ؟!..

(١) والتفصيل في مسألة حجيّة السُنَّة يطول فيرجى مراجعة أحد الكُتب المُختصَّة في ذلك.

(.) وأعلم بإنّ حقيقة الدّجّال متواترة معنويًا ، وكما يقول الدّكتور الفاضل عدنان أقول : عودوا وابحثوا عَن الصّحيحة فقط وقوموا بعدّها وعدّ رواتها وأقوال العُلماء المُختصينَ في المسألة ، ولكن تفاصيلُها آحاد فلا تظن بإنّ ردَّ بعضها سيوصلك لإنكار وجود الدّجّال .

ومَع ذلك فقد وردتْ إشارات في القرآن الكريم عَن فتنة الدّجَّال وهذا يوصِلُنا للوجه الثّاني مِن التّعليق .

ثانيًا : بعض الإشارت في القرآن الكريم ، وسأذكُرها في عدّة أوجه ، أشهرُها :

في قوله تعالى : { هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ۗ }

وجاء في صحيحِ مُسلمِ عَن أبي هُريرة عَن الرّسول – ص- انّهُ قالَ : " ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا : طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَالدَّجَّالُ ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ ." [٨]

وإن قال قائل : هذا يُعارض المشهور على أن طلوع الشّمس مِن المغرب هي الّتي تُغلق باب التّوبة وعلى ترتيب علامات السَّاعة ، فيكف يدخلُ معها الدّجَّال بهذا الشّكل ؟! ..

قلتُ : أنَّه كما هو معلوم الواو لا تُفيدُ التّرتيب البتَّة بل الجمع والمُشاركة (١) ، فلا حُجَّة بالقول بإنّ ذكر الدّجَّال في آخر هذا الحديث يُخالف المشهور عَن علامات السَّاعة ، والمسألة الثّانية وهي كيف تُغلق التُّوبة عند خروج الدّجَّال وهذا يُخالف المشهور أيضًا ، قُلتُ : أعدْ قراءة الحديثِ بتمعُّن إذا ذُكِر في الحديثِ " خرجن .." أيّ خرجن جَميعًا (٢) ولم يُذكَر في الحديث إذا خرجت أحدُهم

وتعليق بسيط على استشهاد الدّكتور بآية {ما فرّطنا في الكتاب مِن شيء} ، المقصود فيها : اللّوح المحفوظ لا القرآن الكريم .

(١) قول جمهور النحويّين ، انظر : بحث الدكتور خالد الشبل باسم (هل (الواو) لمطلق الجمع أو تفيد الترتيب ؟).

(٢) عند خروجهم جميعًا بمَا فيهم طلوع الشَّمسِ مِن مَغربِها ، وهذا يوافق المشهور ويزول الإشكال.

وأيضًا إشارة آخرى : قالَ تعالى : { وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً }

إذا أن هُنَا إشارة لكُلِّ الفتن وتدخُل فيها فتنة الدّجَّال

وإن قال قائل : اللهُ حذَّرنا مِن عدّة فتن كفتن الأولاد والنّساء ، فلماذا لم يُحذرنا مِن هذه الفتنة العظيمة بشكلٍ صريحٍ ؟

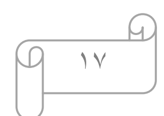
قُلتُ : إنّ كُلَّ الفتن المذكورة في القرآن الكريم هي فتن دائمة تُصيب كُلّ البشر في كُلّ عصرٍ كفتن النّساء والأولاد وهي فتنة في كُلّ زمان على عكس فتنة الدّجَّال الّتي تاتي في زمنٍ مُحدَّدٍ ، وكما هو معلوم بإنّ المُسلم يتلو القرآن الكريم مرارًا وتكرارًا ويتدبّرهُ فيتدبّر تنبيه الله الرّحيم الحكيم له بهذه الفتن الدّائمة في كُلّ زمانٍ على عكس فتنة الدّجَّال وكُلّ فتن المؤقتة أو الّتي تُصيب قومًا ما في زمنٍ ما ، حيثُ لن تجدَ تنبيهًا صريحًا لفتنة مؤقتة كفتنة الدّجَّال وغيره في القرآن الكريم وهذا من عظمة القرآن الكريم وهكذا اقتضت حكمة الله العليّ ، إذ تجدُ الفتن والملاحم المؤقتة – الّتي تستحق الذّكر والتي شاء الله أن يذكرها - تفرَّدت بذكرها السُّنَّة النّبويّة الشّريفة .

الوجهُ الثّاني : اكتفاء القرآن الكريم بذكر نزول عيسى عليه السّلام في آيتين كريمتين واضحتين :

الأوّلى : قولهُ تعالى : { وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ * وَقَالُوۤاْ ءَأَ ٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ * إِنْ هُوَ إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِيۤ إِسْرَائِيلَ * وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُمْ مَّلاَئِكَةً فِي ٱلأَرْضِ يَخْلُفُونَ * **وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ** فَلاَ تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ هَـٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ }

وفي قراءة صحيحة { وإنَّه لعَلَمٌ } وقراءة الجمهور { إنَّهُ لعِلْمٌ } ، وهذا آية صريحة جدًّا وسياقُ الكلام في الحديث عَن ابن مريم عليه السَّلام وكما نُقل عَن الرّسول – ص- في صحيح ابن حبان بحديثٍ قال عنه الإمام عبد الله الغُماري إسناده صحيح رجاله ثقات والألبانيّ بإنّ إسناده حسن رجاله ثقات و عَن ابن عبَّاس – رض – وغيره بإنّ المقصود بهِ هو عيسى عليه السّلام ويكون علامةً للسّاعة عبرَ نزولهِ في آخر الزّمان ، فهذا يُضعّفُ رأي البعض بإنّ المقصود هو القرآن الكريم والبعض احتجّ – كالدّكتور عدنان إبراهيم في خطبته عن عودة المسيح – بإنّ السُّورة بدأت بالكلام عَن القرآن الكريم بنفس الشّكل { ا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ } و قوله تعالى { إِنَّهُ لَذِكْرٌ } ، وأعلّق : لم أرَ حُجَّةً أعوج مِن هذه ! ، ولم نعرف منهج تفسير علميّ يتبع هذا الأسلوب البتَّة أم مَن يبحثُ عن الهوى أو من ليس لديه منهج أصلًا فلا إشكال عندهُ طبعًا

والآية الآخرى الصّريحة بشكلٍ أكبر : { وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ * وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا



بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا * وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا }

و هي قطعيَّة بشكل لا يمكن نفيه ، وفسّرها البعض بإنّ الضّمير يعود على الرّسول – ص - وأقول : هذه بعثرة للقرآن الّذي أُنزلَ بلسانٍ عربيّ مُبينٍ وتنزَّه القرآن عن هذه البعثرة والعشوائيَّة .

وأعود لموضوع الدّجَّال ، والدّلالة هُنا على أنَّه أكتفى بذكرِ المسيح وهو ضدّ مسيح الضّلالة – الدّجَّال – وكما هو معلومٌ بإنّ المسيح يقتلُ الدّجَّال ، فأكما أسلفت أكتفي بذكرِ أحدهم .

الوجهُ الثّالث :

أنَّ الله لم يذكرهُ احتقارًا له ، فكما هو معلومٌ بإنّ الدّجَّال يدعي الرّبوبيَّة وأله الحقّ مُنزَّهٌ عن النّقص فيه ، فكان أحقر وأصغر عند الله مِن ذكرِهِ في كتابه العظيم ، وإن قال قائل : بإنّ عدّة أشخاص أدعوا الرّبوبيَّة وذكروا في القرآن الكريم كفرعون ، قُلتُ : بإنّ كُلّ مَن ادعى الرُّبوبيَّة وذُكِرَ في القرآن الكريم قد انقضى أمرهُ كما هو معلومٌ وذُكِرت قصصُ انهزامهم وبهتانهم - للعبرةِ - .

وأصحُّ وجهين هُما الأوَّل والثّاني ، ونرجعُ ونقول بإنّ الحُجَّة الرّئيسيَّة هُنا هي السُّنَّة النّبويَّة الشّريفة الثّابتة بشكلٍ متواترٍ عن الدّجَّال .

ثالثًا : باقي تعليق عدنان إبراهيم " .. فتنة إمراة جميلة أو فتنة لرجل فقير أمامه أموال سيأخذها فورًا .. الدجال .. كل فتنة تصبّ في فتنته .. ومَن ينجو منه ؟ ابن حجر قال ٧٠٠٠ ناجٍ .. يا سلام على رحمة الله .. و الآن سيأتي أيّ واحد مِن هذا الدّجّال .. وسيقولون يا ربّ .. ضعف في اليقين وبهوت الدين ، ما ذنبنا ؟ "

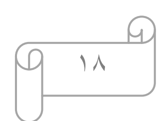
" لو شاب أعزب وأتته إمراة جميلة ... أو فتنة لرجل فقير أمامه أموال سيأخذها فورًا .. الدجال .. كل فتنة تصبّ في فتنته ."

بالله عليك ؟!...

دغدغة عاطفيَّة لا محل لها مِن الإعراب .. وتُصنّف مِن مُغالطات التّوسُّل بالعاطفة ، والعقائد تُبنى على الأدلة والبراهين القطعيَّة لا على العواطف، فرجاءً يا دكتورنا الكريم لا تنازع ما ثبت بالبرهان بالخَطابة والشِعر .

وقوله : مَن ينجو مِنه ؟! ، أجيبك : المُسلِم المؤمن ..

وأمَّا اجتهاد الإمام الحافظ ابن حجر رحمهُ الله ، فابن حجر ليس نبيًّا ويؤخذ مِنه ويردُّ ، ولا حُجَّة في نقد اجتهاده .



ويا ليت الدّكتور الكريم عدنان ذكر لنا المصدر الذي اقتبس منه كلام الإمام ابن حجر ، فعند البحث ، وجدت تعليقًا له (ابن حجر) على هذا الحديث :

"لا ينجو من فتنةِ الدجالِ إلا اثنا عشرَ ألف رجلٍ وسبعةَ آلافِ امرأةٍ."

قائلًا : "إسناده حسن صحيح وهذا لا يقال من قبل الرأي فيحتمل أن يكون مرفوعاً أرسله ويحتمل أن يكون أخذه عن بعض أهل الكتاب." أهـ .

وأمّا آخر كلامه : " وسيقولون يا ربّ .. ضعف في اليقين وبهوت الدين.. "

فهذه دغدغة عاطفيّة مُضحِكة آخرى ، لا محل لها مِن الإعراب يا دكتور !، ولا أظنُّ أنَّه يوجد إنسان عاقل فعلًا سيُفكّر بهذه الحُجَّة أصلًا أمام الله عزّ وجلَّ !..وقد ذكرنا رواية سابقًا في الصّفحة ٨ تُعارض ما يقولوهُ الدّكتور الكريم .

نتابع مَع الدّكتور الكريم إذ يقولُ :

" مقاتل بن سليمان مجسّم مشهور .. يقبل حديث ربكم ليس بأعور .. قال الكلبي ومقاتل في آية {لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ} يقول الدّجّال ... أبو علي المودودي . عنده مجموعة الرسائل طُبعت باسم فتاوى المودوي .. المسلمين في الهند وقد زُندق .. وطوام المودودي .. وأنا استقريت الأحاديث وظهر لي بإنّ الرّسول كان اجتهادًا منه .."

غفرَ الله لنا ولمقاتل بن سليمان ، ولا أدري هل ارتكب الدّكتور الكريم هُنا مُغالطة الذّنب بالتّداعي؟! بطريقة طرحه العجيبة الغريبة !، وسبق وتحدّثنا عَن حديث ربّكم ليس بأعور باختصار فليُراجع ، وقد شنَّع السّيّد عدنان إبراهيم على مُقاتل بشكلٍ لا يمتُ للمنهج العلميّ بصلة بسبب تفسيره لآية " أكبر من خلق الناس " .

وأمَّا العلَّامة أبو الأعلى المودودي رحمهُ الله ، فله كثير مِن المؤلفات وكان له دور في الصّحوة الإسلاميَّة في باكستان ونشاط سياسيّ مُميّز تأثَّر به عدّة شخصيّات كبيرة كسيد قُطب والقرضاوي ، وأمَّا عَن رأيه في الدّجَّال فغفر الله لنا وله ، وأمَّا تعليق الدّكتور عدنان فلم يثبت ، إذ أنّ أبو الأعلى كان له مكانة علميّة كبيرة ، لدرجة أنّهُ عندما حُكِم عليه بالإعدام لم يقبل الشّعب ذلك وثارت ردّة فعل أجبرت الحكومة على تخفيف الحكم إلى السّجن ، فهل معقول أن يكون هذا وصفَ بالزّندقة فعلًا ؟! ..

ليس صحيحًا ! ، وأمّا مَن وصفه بهذه الأوصاف كانوا على الانترنت في هذه السّنوات – بعد ٣٠ سنة من وفاته – إذ يكتبون مواضيع ويسمونها بطوام المودودي ..

نُتابع مَع الدّكتور الكريم إذ يقولُ :

" اقرؤوا الحديث جعلهُ كاهنًا .. حديث الجسّاسة ترويه فاطمة بنت القيس وفي آخره يقول النّبي : عن مخرج الدجال من الشام من اليمن بل من قبل المشرق من قبل المشرق .. النّبي لا يعرف مِن أين يخرج الدّجّال .. النّبي لا يعرف أي وحده هي العين المعيبة .. أعور اليمنى في الصحيحين واليسرى في مسلم .. وما نوع العيب .. قال هذه العين ممسوحة لا جحراء ولا ناتئة .. أما ممسوحة بل مطموسة كالعنبة طافية ، هل هي جحراء أم جحظاء ناتئة وكلّها صحيحة .. في مسلم شاب قطط وعند ابن ماجه شيخ كبير .. يقولون الحديثين.. "

أولًا : تعليقًا على حديث الجسَّاسة المعروف قالَ الدّكتور : " الرّسول –ص- كاهنًا .."

والظّاهر أنَّ الدّكتور أخلّ بأمر أصوليّ هامّ جدًّا ومعروف وهو : أن يقعَ الرّسول –ص- في السّهو أو الخطأ ولكن يصوّب له الوحي فورًا ..

قال تعالى : { وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ } و { سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى إِلَّا مَا شَاءَ اللَّه }

والحديث المتفق عليه : " إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ، أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ ، فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي .." [٩] وفي صحيح مُسلم : " إِنِّي إِنَّمَا ظَنَنْتُ ظَنًّا ، فَلَا تُؤَاخِذُونِي بِالظَّنِّ ، وَلَكِنْ إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنِ اللهِ شَيْئًا فَخُذُوا بِهِ ، فَإِنِّي لَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ..." [١٠]

فالظّاهر مِن الحديث بِإنّ الرّسول –ص- اجتهد بدايةً لكن صوَّبَ له الوحي فورًا وأضربَ عن القول الخطأ ، وبالتّالي لا حُجَّة بقوله " جعلوه كاهنًا .. "

وحتَّى تضعيف هذا الحديث وردّهُ لا يقود إلى إنكـار الدّجَّال، وأوردت الكلام أعلاهُ لأفيد السّادة القارئين في مسائل آخرى .

ثانيًا : تعليقًا على صفة العين في الدّجَّال ، كما تفضَّل الدّكتور عدنان ، نعم جاءت رواية صحيحة عِند مُسلم وغيره على أن الدّجَّال أعور العين اليُسرى ، وهي رواية واحدة في مسلم

عَن حذيفة بن اليمان عَن الرّسول – ص- :" الدّجَّال أعور العين اليسرى ، جُفال الشّعر معه جنة ونار فناره جنّة وجنّته نار ."

بينما في البخاري ومسلم أيضًا وغيره

أعور العين اليُمنى كأنَّها عنبة طافية ، ولا يخفى عليكم بِإنّها أصحُّ سندًا ، وعُمومًا جمع بينهما بعض أهل العلم :

قال عياض في مشارق الانوار: قوله في الدجال: أعور العين اليمنى. وفي حديث آخر: أعور العين اليسرى. وقد ذكر مسلم الروايتين ووجه الجمع بينهما بأن كل واحدة عوراء من وجه إذا أصل العور العيب لا سيما ما اختص بالعين فإحداهما عوراء حقيقة ذاهبة وهي التي قال فيها ممسوح العين، والأخرى معيبة، وهي التي قال فيها عليها ظفرة وكأنها كوكب وعنبة طافية.[١٢]

وقال ابن حجر في الفتح: قوله في حديث الباب: أعور العين اليمنى. وقد اتفقا عليه من حديث ابن عمر. فيكون أرجح وإلى ذلك أشار ابن عبد البر، لكن جمع بينهما القاضي عياض فقال: تصحح الروايتان معا بأن تكون المطموسة والممسوحة هي العوراء الطافئة بالهمز أي التي ذهب ضوؤها وهي العين اليمنى ـ كما في حديث ابن عمر ـ وتكون الجاحظة التي كأنها كوكب وكأنها نخاعة في حائط هي الطافية بلا همز وهي العين اليسرى ـ كما جاء في الرواية الأخرى ـ وعلى هذا، فهو أعور العين اليمنى واليسرى معا، فكل واحدة منهما عوراء أي معيبة، فإن الأعور من كل شيء المعيب، وكلا عيني الدجال معيبة، فإحداهما معيبة بذهاب ضوئها حتى ذهب إدراكها، والأخرى بنتوئها.[١٣]

والجمع لا إشكال فيه فكما أسلفنا بإنّ العور يعني : ذهاب حس إحدى العينين أو ضُعف بصرها – إذ يُقالُ لـالأحول أيضًا أعور - و مِن معانيها العيب والقُبح وقال ابن فارس في مقاييس اللّغة : " يدلُّ على مرضٍ في إحدى عيني الإنسان ، ومعناه الخلو مِن النّظر ثمّ يحمّل عليه ويشتقُّ منه ." [١٤]، فكانت عيني الدّجَّال معيبتينِ ويكون المرض والعيب ممَّا يُحمَّل على اللّفظ هُنَا، ولذلك كما قُلت لا إشكال فيه لُغويًّا ، وخصيصًا بإنّ بعض الأحاديث قد دعّمت ذلك وقد سلّم الدّكتور بذلك بقوله " ما نوع العيب ..." والّتي اتّهمها الدّكتور الفاضل بإنّها متناقضة !، ومِن هُنا نصلُ للنّقطة الثّالثة مِن التّعليق :

ثالثًا : تعليق السّيّد عدنان " وما نوع العيب .. قال هذه العين ممسوحة لا جحراء ولا ناتئة .. أما ممسوحة بل مطموسة كالعنبة طافية ، هل هي جحراء أم جحظاء ناتئة وكلّها صحيحة .."

نذكر الرّوايات الصّحيحة في المسألة :

وأعلم قبل ذلك بأنّ هُناك صفتين مشتركتين في عيني الدّجَّال وهما : العور ، والظَّفَرة .

وقد وضّحنا معنى العور باختصار ، أمَّا الظَّفَرة فهي : جليدة تغشّي العين مِن الجانب الّذي يلي الأنف .

وهذه بعض الرّوايات – مِن الصّحيحين فقط - :

" .. أعور العين اليمنى كأنه عنبة طافية .." – متفق عليه بعدّة مطارق وأسانيد وهو أصحُّ ما روي في صفة عيني الدّجَّال – [١٥]

" الدجَّالُ أعورُ العينِ اليُسْرَى.." – صحيحُ مُسلم – [١٦]

" إنَّ الدجالَ ممسوحُ العينِ عليها ظفرةٌ غليظةٌ .." – صحيحُ مُسلم – [١٧]

" الدجالُ ممسوحُ العينِ.." - صحيحُ مُسلم – [١٨]

وهذه مِن الصّحيحين ، وهي ما ذُكِرت في صفة عيني الدّجَّال !

أمَّا خارج الصّحيحين :

" مطموس العين ليس بناتئة ولا حجراء .." – سنن أبي دواد وغيره – [١٩]

وفي الرّواية الصّحيحة :

" ممسوحُ العينِ اليُسرى.." - في المُستدرك للحاكم وصحيحُ الجامع لـالألبانيّ و مجمع الزّوائد للهيثمي وغيره ..- [٢٠]

وفي رواية لا بأس بها

" مطموسُ العينِ اليسرى ليسَ بنائيهِ ولا حجرا .." [٢١]

إذ اختصّت العين اليُمنى بإنّها بارزة ناتئة يُدرك بها .

واختصّت العين اليُسرى بإنّها ممسوحة مطموسة لا يُبصِرُ بها .

والله تعالى أعلم ، فأين التّعارُض المتوهَّم ؟!..

نُتابع مَع الدّكتور الكريم إذ يقولُ :

" في مسلم شاب قطط وعند ابن ماجه شيخ كبير .."

أعلّق : هي في صدر أحد روايات الجسَّاسة : ".. شيخ موثّق .." ، بينما الرِّوايات الأصحُّ في المسألة هي " رجل موثّق .."، و سنتكلّم عن روايات الجسَّاسة لاحقًا.

نُتابع مَع الدّكتور الكريم إذ يقولُ :

" وما قصّة تميم الدّاري وقصّة ابن صيَّاد .. غلام يهوديّ الارجح أنه ولد بعد ما هاجر النّبي إلى المدينة .. يعني عمره على الأغلب ٧ سنوات .. كان الرّسول يظنّ أنه الدجّال .. وأخذ الصحابة وبدأ يتجسّس عليه .. وكان نائمًا .. وهل يحتاج النّبي إلى ذلك ؟! .. وكان عدّة صحابة يقسمون على انّه الدّجَّال .. وفي مسلم أيضًا وهذا هو معتقد ابن عمر .. وأنّه ضربه وسبّه وقال له قولًا أغضبهُ .. روايات في الصّحيح .. واحدة مِن هذه الرّوايات الثّلاث .. ولا ندري هل سبّه أم أغضبه أم ماذا ؟ وفي رواية فانتفح حتّى ملأ السكة .."

أولًا : قصّة تميم الدّاري ، سنتحدّث عنها لاحقًا باختصار وهي حديث الجسَّاسة طبعًا ، وأمَّا ابن صيَّاد غُلام بدت عليه بعض العلامات المُشابهة للدّجَّال فشكّ به الصّحابة وظنّوا بِانّهُ الدّجَّال –ر- فذهبوا للرّسول – ص- ، وحدّثوه عَن هذا الأمر ، وقبل أن أكمل أحبّ أن أعلم بِإنّ الدّجاجلة كُثر وهذا ما جاء في الحديث الحسن : " لا تقوم السَّاعة حتَّى يخرج ثلاثون كذَّابًا آخرهم الأعور الدّجّال .."[٢٢] ، وذهبَ الرّسول – ص- ليتحقّق وقد قال الدّكتور الفاضل ، لماذا ؟! ما هو نبيّ ؟! ويوجد الوحي ؟! .. وأقول : مَن تتبع الرّواية يُدركُ بِإنّ الأسئلة الّتي طرحها الرّسول – ص- مرجعُها كما يظهر مِن الوحي ولكن ذهب الرّسول –ص – بنفسه لشكّ الصّحابة –ر- في الموضوع أيّ لكي يُريهم بأنفسهم حقيقة الأمر ، إذ كما تفضّلت أقسمَ بعض الصّحابة على أنَّهُ الدّجّال، والله أعلم ،فمَن تتبع الرّوايات الواردة الصّحيحة بتأنّي لا يجد إشكالًا ، وإنّما هي فتنة اختبر بها الله الصّحابة في ذلك الوقت .

وقَد جاءت العلامات مِن الوحي – على ما يبدو بعد هذه المسألة - : مثل عدم دخول الدّجَّال للمدينة ومكّة المكرّمة وهذا ما يُخالف واقع ابن صيَّاد .

وأيضًا في نفس الرّواية – أيّ عند التّحقّق مِن حال ابن صيَّاد - في البُخاريّ قول رسول الله – ص- : " سأقول لكم فيه قولًا لم يقلهُ نبيّ لقومه ، تعلمون أنّه اعور ، وأن الله ليس بأعور .." ، وهذه الآخيرة قطعًا مِن الوحي ..

والوجه الثّاني في التّعقيب عَلى المسألة : وهي ما يوافقُ حديث الرّسول – ص - الحَسَن : "إن يخرج الدّجَّال وأنا فيكم فأنا حجيجه .. "[٢٣] ، وكما هو معلوم قطعًا بِإنّ الرّسول –ص- لا يعلمُ موعد قيَام السَّاعة ولا متى موعد أشراطها وعلاماتها ، و قام النّبي في التّحقّق مِن هذه المسألة المُحدّدة بنفسه في حال صحَّت وكان هو الدّجَّال ليُحاججه ويري حقيقته أمام الصّحابة وهذا ما يظهر في المحادثة القصيرة بينه وبين الرّسول – ص- والّتي كما أسلفت يبدو ظاهر أسئلتها مِن الوحي إذ لم تخلُ مِن الوحي، وما تبعها مِن أحاديث نطَق به الرّسول – ص – ما يؤكّد ذلك – أيّ مِن الوحي - ، وبالتّالي يزولُ الإشكال

وقد لاحظ العُلماء الإشكال الّذي طرحهُ الدّكتور عدنان ، فقال النّوويّ في الشّرح :" ظاهر الأحاديث أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يوح اليه بأنه المسيح الدجال ولا غيره وانما أوحى اليه بصفات الدجال ."[٢٤] .

ثانيًا : الحديث عَن روايات ابن عمر –ر- ، وقبل أن نُحقّق في إدعاء الدّكتور ، أعلم بأنّ ابن عمر – ر- قابل ابن صيَّاد أكثر مِن مرّة وهذا ما ذُكِرَ في مُسلم : "كان نافعٌ يقول : ابنُ صيَّادٍ ، قال قال ابنُ عمرَ : لقيتُه مرتَين.."[٢٥]

وهذه هي الرّوايات الصّحيحة المذكورة في المسألة عن ابن عُمر – ر- بعد البحث :

"كان نافعٌ يقول : ابنُ صيَّادٍ ، قال قال ابنُ عمرَ : لقيتُه مرتَين . قال فلقِيتُه فقلتُ لبعضِهم : هل تُحدِّثون أنه هو ؟ قال : لا . واللهِ ! قال قلتُ : كذَبتَني . واللهِ ! لقد أخبرني بعضُكم أنه لن يموت حتى يكون أكثرَكم مالًا وولدًا . فكذلك هو زعموا اليومَ . قال فتحدَّثنا ثم فارقتُه . قال فلقِيتُه لقيةً أخرى وقد نفرت عينُه . قال فقلتُ : متى فعلتْ عينُك ما أرى ؟ قال : لا أدري . قال قلتُ : لا تدري وهي في رأسِك ؟ قال : إن شاء اللهُ خلقها في عصاكِ هذه . قال فنخَر كأشدِّ نخيرِ حمارٍ سمعتُ . قال فزعم بعضُ أصحابي أني ضربتُه بعصا كانت معي حتى تكسرَتْ . وأما أنا ، فواللهِ ! ما شعرتُ . قال وجاء حتى دخل على أمِّ المؤمنينَ . فحدَّثها فقالت : ما تريدُ إليه ؟ ألم تعلم أنه قد قال " إنَّ أولَ ما يبعثه على الناسِ غضبٌ يغضبُه " ، في صحيح مُسلم [٢٦].

"أنَّ ابنَ عُمَرَ رأى ابنَ صائدٍ في سكَّةٍ مِن سِكَكِ المدينةِ فسبَّه ابنُ عُمَرَ ووقَع فيه فانتفَخ حتَّى سدَّ الطَّريقَ فضرَبه ابنُ عُمَرَ بعصًا فسكَن حتَّى عاد فانتفَخ حتَّى سدَّ الطَّريقَ فضرَبه ابنُ عُمَرَ بعصًا معه حتَّى كسَرها عليه فقالت له حفصةُ ما شأنُك وشأنُه ما يُولِعُك به أمَا سمِعْتَ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يقولُ : (إنَّما يخرُجُ الدَّجَّالُ مِن غَضبَةٍ يغضَبُها)"

في صحيح ابن حبَّان [٢٧].

وبالتّالي ما قاله الدّكتور عدنان على أنّنا لا نعرف إذا ضربه أو سبّه وأغضبه لا يثبُت ، والظّاهر أنّ الدّكتور اختلط عليه الأمر فظنَّ أنّ كُلّ هذه الأمور حصلت في مُقابلة واحدة ، ويزول الإشكال الّذي توهّمهُ الدّكتور الكريم في المسألة ، ورُبّما المقصود بالانتفاخ : الغضب – وهذا صحيح لُغويًّا إذ يُقال انتفخ فُلان أو انتفخ عليه : أيّ غضبَ وتكبّر - ، والسّكّة لُغةً : الزّقاق ، والزّقاق : الطّريق الضّيّق فصحّ التّأويل فيه بإنّه غضبَ وسدّ الطّريق على ابن عُمر – ر- والله أعلم.

نُتابع مَع الدّكتور الكريم إذ يقول :

" .. لكن الرّسول قال .. يجب أن تفتح القسطنيطنة وفُتِحت القسطنطينة والدجال لم يظهر .. وكلّها أحاديث بقتال على الخيول .. وهذا الكلام ليس فيه .. والقسطنيطنية ستفتح مرّة آخرى .. قطع الله لسانك .. لكن هذه الأخبار ما عُدنا نقبلها .. هذه الفرس الخاسر .. هذه باب لتكفير شبابنا ... ولكن إن شاء الله سنعمل ضد ذلك .. إلّا من يوقفنا بالدّليل .. ناظرونا .. أنا أحاكم الأحاديث للقرآن ولبعضها البعض .. أمّا أن أرجّح أو أن الاثنين كاذبين .. سأعطيكم مثالًا .. وسيحتاج محاظرة طويلة لأريكم الأحاديث المتشاكسة.."

أولًا : ذكر السّيّد عدنان إبراهيم حديث فتح القسطنطينيّة :

"عمرانُ بيتِ المقدسِ : خرابُ يثربَ، وخرابُ يثربَ : خروجُ الملحمةِ : وخروجُ الملحمة : فتح قسطنطينيةَ، وفتحُ قسطنطينيةَ : خروجُ الدجالِ."

وقال عنه ابن حجر حديث حسن والألبانيّ إسناده حسن وصحّحه بإحدى الألفاظ [٢٨]

وعلّق الدّكتور أن هذا حصلَ ولم يظهر الدّجَّال !، ولُبّ الإشكاليّة هُنا عند الدّكتور الكريم ، بإنّه لم يرجع للرّوايات الأصحّ ويجمعها مَع بعض لتتضح عنده الصّورة أكثر، وإنّما يكتفي باجتزاء أحاديث ليست صحيحة حتَّى بل حسنة كما أشار عدّة مِن أهل العلم، وأرتكب مُغالطة القنَّاص .

وعند جمع الرّوايات الصّحيحة :

حديث فتح القسطنطينيّة الطّويل في مُسلم :

" لا تقومُ الساعةُ حتَّى ينزلَ الرومُ بالأعماقِ ، أوْ بدابقٍ . فيخرجُ إليهِمْ جيشٌ مِنَ المدينةِ . مِنْ خيارِ أهلِ الأرضِ يومئذٍ . فإذا تصافُّوا قالتِ الرومُ : خلُّوا بينَنا وبينَ الذينَ سُبُوْا مِنَّا نقاتلْهُمْ . فيقولُ المسلمونَ : لا . واللهِ ! لا نُخلِّي بينَكمْ وبينَ إخوانِنا . فيقاتلونَهُمْ . فينهزمُ ثلثٌ لا يتوبُ اللهُ عليهِمْ أبدًا . ويقتلُ ثلثُهُمْ ، أفضلُ الشهداءِ عندَ اللهِ . ويفتتحُ الثلثُ . لا يُفتنونَ أبدًا . فيفتتحونَ قُسطنطينيةَ . فبينَما همْ يقتسمونَ الغنائمَ ، قدْ علَّقوا سيوفَهُمْ بالزيتونِ ، إذْ صاحَ فيهِم الشيطانُ : إنَّ المسيحَ قدْ خلَفَكمْ في أهليكُمْ . فيخرجونَ . وذلكَ باطلٌ . فإذا جاءُوا الشامَ خرجَ . فبينَما همْ يعدونَ للقتالِ ، يسوونَ الصفوفَ ، إذْ أُقيمتِ الصلاةُ . فينزلُ عِيسى ابنُ مريمَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ . فأمَّهُمْ . فإذا رآهُ عدوُّ اللهِ ، ذابَ كما يذوبُ الملحُ في الماءِ . فلوْ تركَهُ لانذابَ حتى يهلكَ . ولكنْ يقتلُهُ اللهُ بيدِهِ . فيريهِمْ دمَهُ في حربتِهِ.." [٢٩]

وفي رواية في مسند أحمد : "بينما نَحنُ حولَ رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ نَكْتبُ إذ سُئِلَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ : أيُّ المدينَتينِ تُفتَحُ أوَّلًا : قُسطنطينيَّةُ أو روميَّةُ ؟ فقالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ : مَدينةُ هرقلَ تُفتَحُ أوَّلًا يَعني قُسطَنطينيَّةَ.." [٣٠]

وما خَطَطنا تحته خطًّا لم يحصُل مِن قبل في فتح القسطنطينيّة الأوّل على يد محمَّد الفاتح –رح- ، وهذا يُزيل إشكال السّيّد عدنان ويفتحُ احتمالية فتحها مُجدّدًا هذا بل هذا الأمر بشكلٍ عامّ يدخلُ في الممكن العقليّ .

وقد يُشكل على البعض لماذا في هذه الرّوايات وغيرها لماذا تُذكر أدوات قتال بدائيَّة مَضى عليها الزّمن كالسّيف وغيره ؟!.. –وقد علّق الدّكتور على ذلك في خُطبته -

وأعلّق مِن وجهين : الأوَّل : قد يكون فعلًا ، ويعود القتالُ لتلك الأدوات البدائيّة القديمة ولا أرى تناقض عقليّ ، إذ أنَّه يدخلُ في قدرة الله عزَّوجلّ وأخبر رسوله المُختار عَن ذلك ، فذلك مُمكن وإن لم يكُن مُتصوّرًا .

والوجه الثّاني : لرُبّما ذُكِرت بنصّها هكذا مِن باب مُخاطبة كُلّ قومٍ بِلُغتهم وعلى إدراكهم وفي عصر الصّحابة كانت تلك هي الأسلحة المُستخدمة السّائدة ، فيصحُّ أيضًا أن تكون مؤّولة إلى الأسلحة المُستخدمة السّائدة في العصرِ الّتي ستحصلُ بِهِ .

ولا يُمكنُ التّرجيحُ بينَ الأثنين إلّا إذا قُدِّر لنا أن نعيش في تلك الفترة ولأن الاثنين يدخلان في المُمكِن العقليّ .

ثانيًا : تعليقُ الدّكتور الكريم على وجه الخصوص " ناظرونا .. أوقفونا بالدّليل .."

فهذا كلام مُضحِك مُبكي الحقيقة !...

ثالثًا : باقي كلام الدّكتور الكريم : " هذه باب لتكفير شبابنا ... ولكن إن شاء الله سنعمل ضد ذلك .. إلّا من يوقفنا بالدّليل .. ناظرونا .. أنا أحاكم الأحاديث للقرآن ولبعضها البعض .. أمّا أن أرجّح أو أن الاثنين كاذبين .. سأعطيكم مثالًا .. وسيحتاج محاضرة طويلة لأريكم الأحاديث المتشاكسة.."

لا أرى داعي للتّعليق .. فقط الابتسام والدّعوة له بالتّوفيق ..!، مع تكرار طلبي للدكتور الفاضل بأن يرتقي بطرحه في هذه المسائل الدقيقة من رُتبة الشُعراء والوعَّاظ .

وأمَّا على المحاضرة الطّويلة عَن الأحاديث .. فإذا كانت كهذه مُعظمها أوهام في الرّوايات الصّحيحة وبدون مناهج معرفيّة رصينة .. فلا داعي لها ، وليستر كُلّ أمرىءٍ نفسه ..

وكلام الدّكتور عدنان إبراهيم يُذكرني بالآية الكريمة :

{ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ }

مَع العلمِ بإنّ ادعاءات الدّكتور الكريم في هذه الخُطبة وغيرها تُخالف صريح الآيات هُنا :

{ يَضْرِبُ اللّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ }

وكُلّ العقائد الّتي ينفيها الدّكتور قد ثبتت .. وما زالت ثابتة لا يضرُّها مَن يُخالفها ..

نُتابع مَع الدّكتور الكريم : " قرأ الدّكتور آية " يأتي بعض آيات ربك " وفي مسلم الحديث : ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ...." ..عندي اعتراض كبير .. الأحاديث الصحيحة .. ومعنى الحديث إذا ظهر الدّجّال أغلق باب التّوبة .. لكن الدجّال يظهر وينزل عيسى ويقتله والإيمان ينفع .. وهنا الإيمان لا ينفع .."

لقد رددنا اعتراض الدّكتور الكريم مُسبقًا باختصار في الصّفحة ١٦

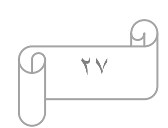
ونُكرّر بإنّ ما جاء في الحديثِ " خرجنَ " أيّ خرجنَ جميعًا والواو لا تُفيد التّرتيب ، فإذا صحّ أنّهم يخرجون جميعًا ، بما فيهم الشّمس مِن مغربها وجاءت مُطلقةً في الحديث دون ترتيب – رُبط بينهم بحرف الواو – وبالتّالي لم تُخالف التّرتيب المشهور عَن علامات السَّاعة ، لانّها جاءت مُطلقةً أصلًا !، فزالَ التّوهُّم المَطرُوح .

**

نُتابع مَع الدّكتور الكريم إذ يقولُ :

" الأحاديث الصحيحة تقول حتى الملل كلها تكون واحدة ..وعيسى نبي الرحمة يحمل سيف ويموت من ريحه الكافر .. الدّجّال إذا ظهر لا ينفع الإيمان .. طيّب هل ينفع الإيمان ؟ نعم عيسى يوحّد الملل والإيمان ينفع .. وقطع الله لسانك .. ، وأنا خاتم النّبي .. وهذا ضدّ حديث المتواتر عن نزول عيسى .. صحيح أنَّهُ لن يأتي بشرع جديد .. ولكن عيسى يأتي ويضع الجزية .. وتعني لا يقبل الجزية .. أمّا الإسلام أو السّيف .. هذا نسخ لشرع محمد ؟! .. تقولون عيسى لن يبعث بشرع جديد .. هذا هو عيسى عليه السّلام ينسخ شرع محمد .. حلّوا هذه الاحجية .. ويهلك الملل كلها .. وهذا حديث يكذّب القرآن الكريم .. وتبقى اليهود إلى القيامة .. ويا آسفنا على كتابنا.."

أولًا : حولَ مسألة الإيمان فهي مُتعلّقة بحديث " إذا خرجن .." الّذي علّقنا عليه باختصار في الصّفحة السّابقة.



ثانيًا : التّعقيب عَلى مسألة نزول عيسى عليه السَّلام ، وكما هو معلوم بإنّ الدّكتور الفاضل أنكر تلك العقيدة بحججٍ أوهى في خُطبة كاملة ، وسأدلّكم على كتيب جميل ردَّ على كُلّ ما جاء به الدّكتور الكريم سأورده في آخر هذا الكتيب إن شاء الله ، أمَّا عن ما ذكرهُ الدّكتور فهو مِن الاعتراضات الغريبة والقديمة صراحةً ، وردٌّ على نقطة وضع الجزية مِن أوجه أختصرُها في وجهين :

الوجه الأوَّل : أن النّبيّ مُحمَّد –ص- بنفسه وفي الحديث المعروف الوارد عنه في مُعظم كتب السُّنَّة " يكسر الصّليب .... ويضعُ الجزية .."، فكان شرعُ مُحمَّد –ص- نفسه شرَّع لابن مريم أن يضع الجزية !، بل يكون في حال لم يضع ابن مريم الجزية مُخالفًا وناسخًا لشرع محمَّد –ص- ، فكيف يكون ناسخًا لشرع محمَّد –ص- ومحمَّد أخبر بذلك وبيّنه وكان يعلمُ بذلك ؟!.. ، فيدلُّ عَلى أنَّهُ مِن شرعِ محمَّد –ص- الامتناع عن الجزية فترة نزول المسيح –ع س- .

الوجهُ الثّاني : وهو زوال العلّة –السّبب - إذ أنّ اليهود والنّصارى يرون الحقيقة فيتبعون الإسلام والدّليل قوله تعالى : { إن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته } وبزوال العلّة ذهب الحُكم أي الجزيّة وقال تعالى : { قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ } ، فإذا ذهب أهل الكتاب – أيّ صاروا مُسلمين - فمن مَن تؤخذ الجزية ؟!..

ثالثًا : قول الدّكتور الكريم اليهود باقين إلى يوم القيامة ، أقول : ومَن قالَ عكس ذلك ؟!..

وباختصار : بعد إيمان أهل الكتاب الّذين رحمهم الله من الاختلاف قال تعالى { ولا يزالون مختلفين * إلّا ما رحم ربّك } ، ستحصلُ قطعًا ردَّة والمُدافعة بينَ الحقّ والباطل وخصيصًا بعد موت عيسى – ع س - ، وسيعود الضّلال والباطل بطرقه العديدة ، ومِنها اليهود وغيرهم ، وبالتّالي هُم باقون للقيامة ، فَزالَ الإشكالَ .

والوجه الثّاني في الرَّدِّ : هو نزول عيسى – ع س – مِن علامات السَّاعة ، فيكونُ بحدِّ ذاته إنذارًا بقيامِ السَّاعة ، وكما هو معلوم باللّغة – وما زال يستخدم في العاميَّة – بإن تقولَ لأحدهم أراك بعد شهر وتراه قبل الشَّهر بقليل – مِن باب المُبالغة .- ، وكما أسلفنا سابقًا إن نزول عيسى – ع س – يكون بحدِّ ذاته مُنذرًا بقيامِ السَّاعة ، فيصحُّ أيضًا مِن النّاحية اللّغويَّة .

نُتابع مَع الدّكتور الكريم :

" السنة قاضية على الكتاب .. منهجبة عجيبة متناقضة متشاكسة لا نفقه شيء .. في نفس السياق .. حديث عيسى ويأجوج مأجوج .. ولا يحل لكافر إلا وجد نفسه إلا مات .. عندما يتنفس يموت كل كافر .. يطارده في كل مكان .. حتى يلقاه في باب لد .. ولكن الله يقتله بيده .. طيّب النفس .. طيّب المعركة محسومة ولا مش محسومة .. يا عيسى أوحي إليك .. يأتي يأجوج مأجوج في طبريا .. تلحس ماء والطين .. فيلم أسطوري غريب .. قصة يأجوج مأجوج .. عيسى لا يهلكهم .. ثم يرسل الله عليهم النغف – دواب - .. يصبحون فرسا .. يرسلون طيورا .. يرسل الله مطرًا .. ماء كماء الرجال في رواية.."

أولًا : الراجح بأنّ المقصود بالقولِ : السُّنَّة قاضية على الكتاب أي مُفسِّرة وشارحة له ومخصِّصةٌ لعُمومه .

ثانيًا : تعليقُ الدّكتور عدنان " منهجية متشاكسة .. " إن دلَّ فهو يدلُّ على استخفاف بأهل العلمِ لا موقع له مِن الإعراب ، وإنّما يقولهُ مُراهَق متهوّر ويخجلُ مِن قوله طالب علم.

ثالثًا : قال الدّكتور الكريم : طيّب لماذا لا يقتل النَّفَس الدّجَّال ؟ طيّب محسومة ولا لأ ؟!..وهل يقتله الله بيده ؟؟

فأقولُ : حسب أصحّ رواية – عند مُسلم - ، بإنَّهُ عندما يُدركُ الدّجَّال يقتلهُ ولم ترد ذكرُ طريقة القتل فيصحُّ أن تحمل النَّفَس كما قالَ الدّكتور الكريم .

رابعًا : مسألة يأجوج ومأجوج وموتهم ، في الأحاديث الصّحيحة ما يلي :

في مُسلم :

" يحصر نبيُّ اللهِ عيسى وأصحابُه . حتى يكون رأسُ الثَّورِ لأحدِهم خيرًا من مائةِ دينارٍ لأحدِكم اليومَ . فيرغب نبيُّ اللهِ عيسى وأصحابُه . فيُرسِلُ اللهُ عليهم النَّغَفَ في رقابِهم . فيصبحون فرْسَى كموتِ نفسٍ واحدةٍ . ثم يهبط نبيُّ اللهِ عيسى وأصحابُه إلى الأرضِ . فلا يجِدون في الأرضِ موضعَ شبرٍ إلا ملأه زَهَمُهم ونتْنُهم . فيرغب نبيُّ اللهِ عيسى وأصحابُه إلى اللهِ . فيرسل اللهُ طيرًا كأعناقِ البُختِ . فتحملُهم فتطرحهم حيث شاء اللهُ . ثم يرسل اللهُ مطرًا لا يَكِنُّ منه بيتُ مَدَرٍ ولا وَبَرٌ . فيغسل الأرضَ حتى يتركها كالزَّلَفَةِ . ثم يقال للأرض : أَنبِتي ثمرَك ، ورُدِّي بركتَك . فيومئذٍ تأكل العصابةُ من الرُّمَّانةِ . ويستظِلُّون بقِحْفِها . ويبارك في الرِّسْلِ . حتى أنَّ اللقحةَ من الإبلِ لتكفي الفِئامَ من الناس . واللَّقحةُ من البقرِ لتكفي القبيلةَ من الناس . واللّقحةُ من الغنمِ لتكفي الفَخِذَ من الناس . فبينما هم كذلك إذ بعث اللهُ ريحًا طيِّبَةً . فتأخذُهم تحت آباطِهم . فتقبض رُوحَ كلِّ مؤمنٍ وكلِّ مسلمٍ .

ويبقى شِرارُ الناسِ ، يتهارَجون فيها تهارُجَ الحُمُرِ ، فعليهم تقوم الساعةُ " . وفي رواية : وزاد بعد قوله " - لقد كان بهذه ، مرة ، ماءً - ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبلِ الخَمرِ . وهو جبلُ بيتِ المَقدسِ . فيقولون : لقد قتَلْنا مَن في الأرضِ . هَلُمَّ فلنقتلْ مَن في السماءِ . فيرمون بنُشَّابِهم إلى السماءِ . فيردُّ اللهُ عليهم نُشَّابَهم مخضوبةً دمًا " . وفي روايةِ ابنِ حجرٍ " فإني قد أنزلت عبادًا لي ، لا يَدَيْ لأحدٍ بقتالِهم "[٣١]

وفي المُستدرك :

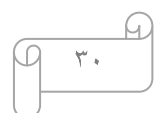
" " تفتح يأجوج ومأجوج ، يخرجون على الناس كما قال الله تعالى : من كل حدب ينسلون ، فيعيثون في الأرض ، وينحاز المسلمون إلى مدائنهم وحصونهم ، ويضمون إليهم مواشيهم ، ويشربون مياه الأرض حتى إن بعضهم ليمر بالنهر فيشربون ما فيه حتى يتركوه يابسا ، حتى إن من بعدهم ليمر بذلك النهر فيقول : لقد كان هاهنا ماء مرة ، حتى إذا لم يبق من الناس أحد إلا أخذ في حصن أو مدينة ، قال قائلهم : هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم بقي أهل السماء ، قال : ثم يهز أحدهم حربته ، ثم يرمي بها إلى السماء ، فترجع مخضبة دما للبلاء والفتنة ، فبينما هم على ذلك بعث الله عليهم دودا في أعناقهم كالنغف ، فيخرج في أعناقهم فيصبحون موتى ، لا يسمع لهم حس ، فيقول المسلمون : ألا رجل يشري لنا بنفسه فينظر ما فعل هذا العدو ، قال : ثم يتجرد رجل منهم لذلك محتسبا بنفسه قد وطنها بنفسه على أنه مقتول ، فينزل فيجدهم موتى بعضهم على بعض ، فينادي : يا معشر المسلمين أبشروا ، فإن الله قد كفاكم عدوكم ، فيخرجون من مدائنهم وحصونهم ، ويسرحون مواشيهم فما يكون لها رعي إلا لحومهم ، فتشكر عنه كأحسن ما شكرت عن شيء من نبات أصابته قط [٣٢]"

أمّا قول الدّكتور " طيّب النّفس .." وعلى ما فهمت بإنّ المقصود هو لماذا لا يقتلُ النّفس ياجوج ومأجوج ؟! ..

وأقولُ : لو أكملنا قراءة الحديث: " .. ونفَسُه ينتهي حيث ينتهي طرفُه ... إذ أوحى اللهُ إلى عيسى : إني قد أخرجتُ عبادًا لي ، لا يدَانِ لأحدٍ بقتالهم . فحَرِّزْ عبادي إلى الطور"

أيّ أن نفسه لا يمتد إلّا إلى أمامه أو في مجلسه إلى مدّ بصرهِ ، فإذا عُلِمَ بإنّ ابن مريم – ع س – يذهبُ إلى الطّور أيّ لا يكون ياجوج ومأجوج أمام مدّ بصره .. زال الإشكال المطروح !، هذا مِن جهة ومِن جهة آخرى : أنَّ الله أوحى له بإنّهُ لا يدان لأحد بقتالهم !، وبالتّالي هذا صريح بإنّ نفَس عيسى – ع س- لا تنفع أمام يأجوج ومأجوج .

رابعًا : التّعقيب على ما قاله الدّكتور " ماء كمني الرّجال .." : هذه الرّواية جاءت في البعث لا في غيره وصحّت عند الحاكم في المُستدرك عَن أبو الزّعراء للتنبيه.[٣٣]



نُتابع مَع الدّكـتور الكريم إذ يقولُ :

" .. فيطهر الأرض ويطهرها حتى الرمانة تشبع أهل البيت .. هذا في الأحاديث الصحيحة .. من رواية كعب الأحبار الاسرائيليات .. نعيم بن حماد وجعفر ابن جرير في تفسيره .. ويقدرة قادر مِن حديث ابو هريرة ونواس بن سمعان .. يوقدون مِن انشابهم .. سفر حزقيال .. نعم نحن أغبياء ليس لدينا منهجية علمية .. هذا مِن باب المصادقة . .القرآن موحى إلى الرسول –ص- وعُلّم منه .. بينما الاحاديث أوحي معناها والرّسول صاغها مِن عنده .. فلما أرى الأحاديث بنصّها وفصّها .. أعلم بإنّها مدسوسة .. أن الله يُسعد المؤمنين .. حيث يمكث عيسى ٤٠ سنة وفي رواية ٧ سنوات.."

أولًا : الرّواية الصّحيحة في صدر حديث طويل في مُسلم :

" يقال للأرض : أَنبِتي ثمرَك ، ورُدِّي بركتك . فيومئذٍ تأكل العصابةُ من الرُّمَّانةِ . ويستظِلُّون بقِحْفِها .. "[٣٤]

فلا أدري أين الإشكال ؟!.. أم أن الدّكـتور الكريم يتلوها بإنّها أمور أسطوريَّة ؟!.. ألا تدخل في المُمكن العقليّ يا دكتوري الكريم ؟!..

ثانيًا : علَّقنا على كثير مِمَّا ذكرهُ الدّكـتور الكريم من تناقضات متوهَّمة عِند الدّكـتور في الأحاديث الصّحيحة طبعًا ، ولا تعليق على ذكرِهِ "كعب الأحبار .." ، وها هو مُجدّدًا يخوّن أهل العلم ويجعلهم حمقى أغبياء يأخذون من كلّ مَن هبَّ ودبَّ ، ومَن درس العلم بمنهجيَّة علميّة حقيقة وقرأ في كُتب أهل العلم لأدرك بإنّ هؤلاء أخرجوا الشّعرة مِن العجينة ، ولأدركَ الفرقَ بينَ العلمِ الرّاسخِ الّذي يثبتُ بالأرض وبينَ اللّغو الّذي يُكرّرهُ المُراهقون بشكلٍ معسولٍ ويزينونه بإكسسوارات خَطابيَّة في كُلّ عصر .

ثالثًا : نعم صحيحٌ ما قُلته يا دكتورنا الكريم عَن الوحي وصياغة الرّسول – ص – بوجهٍ من الأوجه ولكن يجب أن نقول : أنَّ العقيدة واحدةٌ بَين كُلّ الأنبياء وبالتالي قد تجدُ الكثير من التشابهات في العقائد كأصول وبعض التّفاصيل من القرآن الكريم والسُّنَّة وإذا عُدنا للمُقدِّمة الأوُّلى " العقيدة نفسها بَين كل الأنبياء " يظهر أن الاحتجاج المُبالغ به بإنَّ هذه إسرائيليَّات لا قيمة بُرهانيَّة او علميَّة له ولو زعمَ ذلك مَن زعمَ ..!(١)

وعُمومًا : الحديث الّذي صحّحهُ الألبانيّ :

" سيوقِدُ المسلمونَ مِنْ قِسِيّ يأجوجَ ومأجوجَ ونشابِهم وأَتْرِسَتِهم سبعَ سنينَ .."[٣٥]

وقد بحثتُ في سفر حزقيال وهذا أقرب تشابه :

" وَيَخْرُجُ سُكَّانُ مُدُنِ إِسْرَائِيلَ وَيُشْعِلُونَ وَيُحْرِقُونَ السِّلاَحَ وَالْمَجَانَّ وَالأَتْرَاسَ وَالْقِسِيَّ وَالسِّهَامَ وَالْحِرَابَ وَالرِّمَاحَ، وَيُوقِدُونَ بِهَا النَّارَ سَبْعَ سِنِينَ.."

ولا نجدُ طبعًا توافقًا حرفيًا ، المعنى واحد نعم ولكن طريقة الصّياغة مُختلِفة ، أليس كذلك ؟!..

وبالتّالي قد يكونُ مُصدِقًا فعلًا ، وكما هو معلومٌ بإنّ العقيدة واحِدة بينَ كُلّ الأنبيَاء ، وبنفس الوقت لا نتكلّفُ كثيرًا في إثبات صحة حديث مثل هذا .. ونقول هذا اجتهادٌ لـالإمام الألبانيّ ..

رابعًا : التّعليق حولَ مكوث عيسى – ع س – في الأرض ومُجدّدًا يطرحُها الدّكـتور الكريم بأسلوب تهكّمي عجيب ..!..

والأدقُّ والأصحُّ هو أربعون سنة .. بل البعض جمع الرّوايتين مُحتجًا بالأثر المرويّ عن أبي هريرة –رض- الّذي يقولهُ في تفسير آية الزّخرف : " {وإنه لعلم للساعة} . قال : خروج عيسى ، يمكث في الأرض أربعين سنة ، وتكون تلك الأربعون كأربع سنين ، يحج ويعتمر .[٣٦]

والله أعلم .

وآخيرًا : قول الدّكتور الكريم بإنّه لا يملك منهجية علميَّة .

أقول : إن المُراد بالمنهجية قد يكونُ على عدّة معاني ، ويظهر للعُقلاء والعارفين بإنّك دكتورنا الكريم لا تملك فعلًا منهجية علميّة فأحيانًا تأتي بأحديث ضعيفة وتردُّ عليها !، وأحيانًا آخرى ترتكب مُغالطات منطقيَّة مُضحِكة !، ومَن قرأ هذا الكُتيب إلى آخره سيكون قد رأى بعض هذه الأمور .

(١)إنّ كثيرًا من البُحَّاث يرونها دليلًا على صدق النبوة المحمديّة، كونها مصداقًا للرسائل السماويّة السابقة (مع التّذكير بأنّ : العقيدة واحدة بين الأنبياء والاختلاف في الشرائع، وللتفصيل في ذلك –كونها مصداقًا للنبوة - فليُراجع كتاب الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد لسعود العريفي من الصّفحة ٥١٥ إلى الصّفحة ٥٢٢.)

نُتابع مَع الدّكتور الكريم إذ يقولُ :

" وتبارك الأرض .. والأطفال يلعبون مع الأفاعي .. على أنّها أحاديث مِن المصطفى .. يرسل ريح مِن الشام او اليمن .. تضرب المؤمنين تحت اباطهم .. لا تدع مؤمنًا إلّا أخذت روحه .. ويبقى شرار النّاس تتهارجون .. وعليهم تقوم السّاعة .. لا تقوم على مَن يقول الله الله .. لدي أحاديث صحيحة تقول أهل الحقّ حتَّى قيام السّاعة .. تناقضت الأحاديث .. حديث مستورد القرشي في مُسْلِمٍ .. تقوم الساعة والرّوم أكثر الناس .. فقال عمرو بن العاص .. فقال له .. أنظر ماذا تُحدّث .. وفيهم خصال ... خير الخلق .. قال ابن كثير : الروم سيصبحون مسلمين .. ولا يشعر بأيّ تناقض .. كيّفناها مع المتناقضات لكي لا يُمس بقدسيتها ... عقل متشاكس..وهل يخاطب الرّسول –ص- بلغة عنصريّة ؟!.."

أولًا : ما ذكرهُ الدّكتور الكريم عن الأفاعي ، فلعلّ المقصود بها الرّواية في ابن حبَّان : " ..حتَّى ترتَعَ الأُسْدُ مع الإبلِ والنّمارُ مع البقرِ والذِّئابُ مع الغَنَمِ ويلعَبُ الصِّبيانُ بالحيَّاتِ .. "

وقد حكم على أسانيدها ابن حجر وأحمد شاكر والألبانيّ بالصّحة ، ووضعَ الألبانيّ علامة قوسين بينَ هذه العبارات " و يُهلِكُ اللهُ المسيحَ الدَّجَّالَ [وتقعُ الأَمَنَةُ في الأرضِ حتى ترتَعُ الأسُودُ مع الإبلِ ، و النّمارُ مع البقرِ ، و الذئابُ مع الغنمِ ، و يلعب الصبيانُ بالحيَّاتِ لا تَضُرُّهم] [٣٧]، فيمكث في الأرضِ أربعين سنةً ، ثم يُتوفَّى ، فيُصلِّي عليه المسلمون.." ، عُمومًا هذه الرّوايات وغيرها تعطينا نظرة على أن طبيعة الحُكم زمن نزول عيسى – ع س- تكون روحيَّة ، ومَن اتّسع عقلهُ لهذه الرّواية كانَ بِهِ علمًا أنّ الأمر يدخلُ في الجائز العقليّ (لمن تفقّه بالعقليات لا لمن يظنّ أن العقلانيّة هي ما تستسيغه العقول.) .

ثانيًا : حول الرّيح ، هَل هي مِن اليمن أم الشَّام ؟! .. أقول : يحتملُ الاثنتين ، ريحٌ يمانيَّة وشاميَّة أيضًا ، وقد تنبّه العُلماء لهذه المسألة ، فقال النّوويّ في الشّرح : " جاء في هذا الحديث : (يبعث الله تعالى ريحا من اليمن) وفي حديث آخر ذكره مسلم في آخر الكتاب عقب أحاديث الدجال (ريحا من قبل الشام) ويجاب عن هذا بوجهين أحدهما : يحتمل أنهما ريحان شامية ويمانية ، ويحتمل أن مبدأها من أحد الإقليمين ثم تصل الآخر وتنتشر عنده . والله أعلم . " [٣٨] أهـ .

وأمَّا عَن تعليقه حول تناقض الأحاديث فسبق وعلّقنا على نقطة شبيهة بالصّفحة ٣٥

وأعلّق هُنا : بدايةً حولَ مسألة أهل الحقّ ، فالرّوايات كثيرة وأصحُّها وأدقُّها في البُخاريّ ومُسلم: { لا تزالُ طائفةٌ من أُمَّتِي ظاهرين ، حتى يأتيَهم أمرُ اللهِ وهم ظاهرونَ .. } [٣٩]، إذ كما ترى لا يوجد لفظ " حتَّى تقوم السَّاعة .." ، فيصحُّ إذن أن يُحمَّل على المعنى ما جاء مِن أحاديث " .. الرّيح الّتي تأخذ أرواح المؤمنين .. "

لكنه موجود في بعض الرّوايات عند مُسلم : { .. حتَّى تقومَ السّاعة ..} [٤٠]

وقد علّقت مُسبقًا : إنّ هذا القولَ مِن باب المُبالغة في اللّغة ، فالدّجَّال ونزول عيسى – ع س- يكون أصلًا مُنذرًا للسَّاعة ، ويقوّي قولنا الرّواية في سنن أبي دواد : " لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال.." [٤١]

وهذا يردُّ أيضًا شُبهة الدّكتور الكريم حول حديث مستورد القرشيّ ، ولكن أضيفُ بعض الأوجه لمزيد مِن الإيضاح :

الوجهُ الأوَّل : في الحديث نفسه : " تقوم الساعة والروم أكثر الناس، فقال له عمرو: أبصير ما تقول؟ قال: أقول ما سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: لئن قلت ذلك إن فيهم لخصالا أربعا: إنهم لأحلم الناس عند فتنة.."

وبالتّالي سياق قول الخصال كان اجتهادًا مِن الرّواي نفسه ولم يرفع قوله للرّسول – ص- (ولا سياق قوله يدلّ على ذلك.) وبالتّالي يصحُّ أن يحتمل اجتهاده الخطأ بحدِّ ذاته الّذي بنى عليهِ الدّكتور الكريم بإنّهم " خير الخلق .." .

الوجهُ الثّاني : نعم هُم أكثرُ الخلق ولكن أيضًا هُناك خلق غيرهم فيحتملُ أن يكون أولئك شرار الخلق وكما هو معلومٌ بإنَّ السّاعة لا تقومُ إلّا عليهم وقد أثبتنا عدم تناقض تلك الأحاديث ، فلا أرى أيّ إشكال !!، وكما ثبت بإنّ القول بكونهم خير الخلق اجتهادٌ يَقبلُ الأخذ والرَّدَّ .

ثالثًا : لا أدري كيف حَمَّل الدّكتور الكريم عدنان بهذا الشّكل المُجحِف بإنّ فيها نوع مِن العنصريَّة !... وقد قالَ الدّكتور في خُطبته : يظهر أنّ الرّوم يكونون مسلمين .." ونسي الدّكتور الكريم بإنّ جُلّ ما قاله الرّسول – ص –كان أنّ أكثر الخلق الرُّوم ولم يذكر شيئًا عنهم مِن خصال او صفات أو هَل سيكونوا مُسلمين!، وإنّما الباقي كُلُّهُ اجتهادات .

ومِن وجه آخر : قد جاء في البُخاريّ : " ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية أثنا عشر ألفا" [٤٢] وعند أحمد: تغدر الروم وتكون الملاحم فيجمعون لكم فيأتونكم في ثمانين غاية مع كل غاية عشرة آلاف..." [٤٣]، فيظهر مِن الأحاديث بإنّ الأوّلى – اجتهاد الصّحابي في الحديث عَن خصالهم ..- تخصُّ حالهم مَع بعض ، والثّانية تكونُ في تعاملهم مَع باقي الأقوام وهذا ما يشابه حال الحضارات اليوم والازدواجيَّة في تعاملهم مَع شعوبهم ومَع شعوبهم الآخرى فيحتمل مَع قول الصّحابي –رض- بإنّهم لا يكونون خير الخلق البتَّة.

رابعًا : قولهُ : " كَفِنا عقولنا ... ولا يشعر بأي تناقض .." ، فهي أيضًا جُملة لا محلَ لها مِن الإعراب وتُخالف كثيرًا مِن المعلوم حول خيريَّة هذه الأمَّة وأوامر ربّنا بالرّجوع لأهل الذّكر لعلمٍ يستنبطونه إذ أقولُ : المُنصِف الّذي يسمع خُطبة الدّكتور الكريم سيقول : يا الله لماذا أمرتنا بهذه الأوامر العبثيّة ومُعظم عُلمائنا لا يميّزون الإسرائليات مِن الصّحيح ويجمعون على عقائد باطلة ومتناقضين مِن حيث لا يدرون ؟!..

وليكن في علمك بإنّ العُلماء الرّاسخين تنبّهوا لهذه المسألة ، قال النّوويّ في الشّرح : " أما الحديث الآخر (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق إلى يوم القيامة) ، فليس مخالفا لهذه الأحاديث لأن معنى هذا أنهم لا يزالون على الحق حتى تقبضهم هذه الريح اللينة قرب القيامة وعند تظاهر أشراطها فأطلق في هذا الحديث بقاءهم إلى قيام الساعة على أشراطها ودنوها المتناهي في القرب . والله أعلم.." [٤٤] أهـ .

....

وذكر أيضًا الدّكتور بعض المسائل الآخرى كحديث " اعضضن هنّ .." ، وهذا خارج موضوعنا فلم أعلّق عليه ، ولكن لدي إنكاران بسيطان وهو أنَّه قال بإنَّه في الصّحيح والحديث غير موجود في الصّحيحين !...والثّاني : لو تذكر يا دكتورنا الكريم قصَّة ذكر هذه الألفاظ وهي " التعصُّب الجاهلـيّ .." ، فكان هذا اللّفظ حدًّا للرّدّ على كُلّ مِن يتعصّب تعصُّبًا جاهليًّا .. { إِذَا سَمِعْتُمْ مَنْ يَعْتَزِي بِعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَعِضُّوهُ وَلَا تَكْنُوا ..} رواهُ أحمد في المُسند [٤٥] . أهـ .

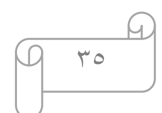
نُتابع مَع الدّكتور الكريم إذ يقولُ :

" تحدّث الدّكتور عَن رواية الجسَّاسة ...."

تعليقًا على مسألة الجسَّاسة على ما فيها مِن اضطراب وإشكالات وضُعف يصعُب حلُّها ، إلّا أنَّهُ لا يساقُ كحُجَّة البتَّة على إنكار الدّجَّال !، وقد بيّنا ضُعف مُعظم الأدلة الّتي طرحها الدّكتور الكريم ، وقد تكلَّمت مُسبقًا عن أحد الاعتراضات الأصوليَّة على حديث الجسَّاسة وكان الهدف من تعليقي على ذلك إعلامكم بأحد الأصول العلميَّة كفائدة .

(*) مُلاحظة : قالَ الدّكتور الكريم في هذه الخُطبة بإنّ مكارم الأخلاق من السُّنَّة يضعها على رأسه بينما ما يراها " أساطير " ما عاد يقبلها .

قُلتُ : كَبُرت كلمة تخرج من فمك يا دكتور !!، وهَل هذه إلا مُغالطة التوسّل بالحداثة ؟!.. وهَل هذا إلّا سُخريةٌ مِن عُلماء الأمّة - قال النّوويّ عن هذه العقيدة : هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار – "..



الّتي أثبت الله لها الخيرية ؟! .. ولا تعليق !، غفرَ الله لنا ولك .

نتابع مَع الدّكـتور الكريم إذ يقولُ :

" نختمُ بنوعٍ من التّركيز .. أولا كتاب الله قاطع .. الشيطان نفسه لا سلطان له .. فكيف يُجعْل لمن دونه من السّلطان ..؟، ابتلاء النّاس مع عدل الله .. قال تعالى " نرسل بآلايات تخويفًا " المعجزات بالانبيَاء يعني .. ما نرسل الانبياء إلا تخويفًا لكي لا يكذّبوهم .. ويرسل خوارق ليؤمنوا .. قضيّة الدّجّال تناقض ذلك .. حاشا الله بإنّ يرسلها بآخر الزّمان .. حتى يكفُر النّاس .. هل هذا معقول ؟ هذا تكذيب ؟ الله يقول .. الله يرسل الآيات لكي يؤمنوا .. أين كتابنا ؟!.. الدجال يأتي معه ملكين .. قال تعالى " نتزّل الملائكة إلا بالحق .." هل حكمة الله تقتضي أن ترسل الملائكة على صورة نبيين ؟! .. هل هذا حقّ ؟.. هم قالوا وتنزل بالباطل .. ماذا أقولُ لكم .. تناقضات مع كتاب الله "

أولًا : حولَ السُّلطان فقد رددنا مُسبقًا فليُراجع .

ثانيًا : احتجاجه بآية " الآيات تخويفًا .." ، احتجاج مُضحِك وليس في محلهِ البتَّة ، وسنُلزمُ الدّكـتور الكريم بقوله وتفسيره لـالآية إذ يقول : " الله يرسل المعجزات بالأنبياء ليؤمن النّاس .." ، وأقولُ : قد صدقت يا دكتور فعلًا الله لا يرسل مع الأنبياء إلا مُعجزات ليؤمن النَّاس ، لكن انتظر قليلًا ، ما علاقة هذا بالدَّجّال ؟!...

وهَل الدّجَّال نبي حقيقيّ مُرسِل ؟!، حتَّى تصحَّ عليه هذه القاعدة ويدخُلَ فيها ؟!..

أرتكب الدّكتور الفاضل مُغالطة عدم التّرابط !

ثالثًا : احتجاجه بحديث الملكين ، ولا أدري مَن أخبر الدّكـتور الكريم عدنان بإنّ هذا الحديث صحيحٌ عند جمهور المُحدِّثين ، فهو ضعيفٌ عند بعض أهل العلم ولا أرى حُجَّة لهُ في نقده تحديدًا من بَين مئات الروايات الصحيحة والحسنة في هذه العقيدة ، قال الألبانيّ : مُنكَر بذكر الملكين ، وقال ابن كثير : في متنه نكارة وغرابة أو على الأقلّ أن يذكر أن هُناك مَن ضعّفه [٤٦] . أهـ .

نُتابع مَع الدّكتور الكريم إذ يقولُ :

".. وأذكّركم مرّة .. ظهر المهدي وفرّ المهدي .. أنا لم أعني مهديهم .. – أيّ الشيعة – بل أقصد المهدي الكذّابين ... أركان الإيمان يحتاجها .. والحاجة إليها تبرّر الإلزام بها ... الأمة بكل فرقها متطابقة على هذه الأصول . .لكن بعضهم يزيدُ فيها .. حتَّى يخرجُ من دائرة الإيمان .. حسبنا كتاب الله .. لماذا ألزم إيمانيًّا ؟!.. بإن أؤمن بنزول عيسى والدجّال .. رسالة الإيمان .. أن أستقيم .. ما علاقتي بأخبار بعده ؟ ومن شاء أن يؤمن ؟ ومَن أنكر أياك أن تكفّرهُ .. رجوع عيسى مُكذّب لكتاب الله .."

أولًا : لن أعلّق على ما قالهُ في مسألة المهديّ فهي خارج نطاق الموضوع .

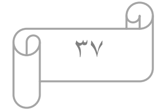
ثانيًا : قولهُ " لماذا ألزم إيمانيًّا ..؟" ، فهذا أيضًا قولٌ لا يقولوه إلَّا مُراهقٌ مُتعالمٌ !، فما صحَّ سندًا عَن الرَّسول –ص- في الإخبار عَن الغيب (١) وأعتضد بقرائن كثيرة كعقيدة الدّجَّال ونزول عيسى – ع س - وجبَ الإيمان بهِ في فروع العقيدة وإلّا كان ردًّا لأمر القرآن الكريم { وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا } ، وجاءت من علامات المؤمنين الإيمان بالغيبِ في سورة البقرة { الذين يؤمنون بالغيب } .

ثالثًا : قولهُ عَن التّكفير ، فنحن أولًا نبرأ مِن مَن يُكفّر بتهوّر دونَ انتفاء الموانع وقيام الحُجَّة بل وبدون أن يكون الأمر يستحق التّكفير، وثانيًا مِن المعلوم بالضّرورة بإنّ كُلّ مَن أنكر شيئًا معلومًا متواترًا مِن الدّين بالضّرورة كفرَ (٢) ، والحُكمُ في مَن أنكر شيئًا كنزول عيسى أو الدّجَّال يُراجع عند أهل العلم ، فالمقام لا يسمح لنا بالتّفصيل فالمسألة بحاجة لتفصيل وتأصيل وعلم لا أجده عندي .

---

(١)ما دام لَم يُعارض ذلك الحديث بأيّ حُجَّة حقيقيَّة .

(٢)مَع الوضع في البالِ : انتفاء الموانع وقيام الحُجَّة



ونُذكَركِم مُجدّدًا ، عقيدة متواترة وتفاصيلُها آحاد فإنكار بعض التّفاصيل أو الصّفات لا يقودُ لإنكَار العقيدة .

بَل وحّتَّى لو سلّمنا للدّكـتور الكريم بإنّ التناقضات التي زعمها صحيحة فلا يخفى على العُقلاء بإنّ كُلّ هذه التّناقضات المزعومة والّتي أتمنى أن أكُون عالجت مُعظم إشكالاتها بإنّ مُعظمها في تفاصيل وخصوص الدّجَّال، وكما هو معروفٌ منطقيًّا : بإنّ نفي الخصوص لا ينفي العموم البتَّة ، والعموم المقصود هُنَا هو الدّجَّال بحدّ ذاته.

الحمدُ لله ربِّ العالمين ، ويقولُ العبد الفقيرُ الرّاجي رحمة ربّه : كان هذا ردًّا عُموميًّا موجزًا ، وأتمنى أن أكونَ أزلتُ الإشكالات المطروحة في هذه العقيدة المتواترة عَن الصَّدوق الأمين أبي القاسم عليه الصّلاةُ والسَّلام وعلى آل بيته الكرام وعلى صحبه الأبرار ، هدانا الله وإياكم ووفّقنا وغفرَ لنا ولكم وعلَّمنا حُسنَ التّأويل وأعاذنا مِن الفتن صغيرُها وكبيرُها ، ويُرجى لالأهميَّة قراءة المُقدِّمة والمُلحقات ، وأُحبُّ هُنا في الخاتِمة أن أتوجّه بالشُّكر لالأستاذ علي حيدر والشّريف حاتم العونيّ والباحث بدر العامر ، فقد كانت تعليقاتهم على هذه المسألة مُفيدةً للغاية ، فجزاهم اللهُ كُلّ الخير ،

وإن أحسنت فمن الله، وإن أسأت أو أخطأت فمن نفسي والشَّيطان.

والسَّلامُ عليكم ورحمةُ الله تعالى وبركاته ..

أخوكم ،،

عُمَر الخطَّاب .

{ انتهى }

[١] رواهُ البُخاريّ في صحيحه ((٣٦١٢)) (ط . دار طوق النجاة) .

[٢] رواه مُسلم في صحيحه ((٢٩٣٨)) (ط. دار إحياء التراث العربيّ) .

[٣] رواهُ البُخاريّ في صحيحه ((٧١٢٢))، ومُسلِم في صحيحه ((٢١٥٢)) (مع تعدُّد الطُرق) ، وابن حبَّان في صحيحه ((٦٧٨٢)) (ط. مؤسسة الرسالة) ، وابن ماجه في سُننه ((٤٠٧٣)) (ط. دار الرسالة العلمية) ، والطبراني في المُعجم الكبير ((٩٥١)) (ط. مكتبة ابن تيمية) (في بعض الروايات أختلف اللّفظ ولكن بقي المعنى المقصود موجودًا) .

[٤] رواه ابن حبَّان في صحيحه ((٦٨٠٧)) .

[٥] مُعجَم العين ((٣٢١/٥)) (ط. دار الهلال) ، لسان العرب ((٤٠١/٥)) (ط. دار صادر) ، الصّحاح تاج اللُّغة ((٨٩٣/٣)) (ط. دار العلم) ، المُعجَم الوسيط ((٨٠٠/٢)) (ط. دار الدعوة) ، تاج العروس ((٣١٤/١٥)) (ط. دار الهداية) .

[٦] البداية والنهاية ، ابن كثير ((٢٠٨/١٩)) (ط. دار عالم الكتب) .

[٧] سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيء على الأمة ، الألباني ((٤٣٩/٤-٤٣٨)) (ط. دار المعارف) .

[٨] رواه مُسلم في صحيحه ((١٥٨)) ، والترمذي في سُننه ((٣٠٧٢)) (ط. مصطفى الحلبي) ، وفي أحمد في مُسنده ((٩٧٥٢)) (ط. مؤسسة الرسالة) .

[٩] رواه البُخاريّ في صحيحه ((٤٠١)) ، ومُسلم ((٥٧٢)) .

[١٠] رواه مُسلم في صحيحه ((٢٣٦١)) .

[١١] رواه مُسلم في صحيحه ((٢٩٣٤)) .

[١٢] مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، القاضي عياض ((٣٠٦/٢)) (ط. المكتبة العتيقة ودار التراث) .

[١٣] فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلانيّ ((٩٧/١٣)) (ط. دار المعرفة) .

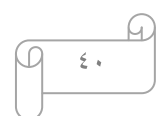
[١٤] مقاييس اللّغة ، ابن فارس ((١٨٤/٤)) (ط. دار الفكر)

[١٥] رواهُ البُخاريّ في صحيحه ((٣٤٤٤)) ومُسلم ((١٧١)) (مع تعدُّد الطُرق والأسانيد).

[١٦] رواه مُسلم في صحيحه ((٢٩٣٤)) .

[١٧] رواه مُسلم في صحيحه ((٢٩٣٤)) .

[١٨] رواه مُسلم في صحيحه ((٢٩٣٣)) .



[١٩] رواهُ أبو داود في سُننه ((٤٣٢٠)) (ط. المكتبة العصريّة) ، وأحمد في مُسنَده ((٢٢٧٦٤)) .

[٢٠] المُستدرك على الصّحيحين ((١٢٣٠)) (ط. دار الكتب العلميّة) ، والبيهقي في السُّنن الكُبرى ((٦٣٦١)) (ط. دار الكتب العلميّة) ، وأحمد في مُسنده ((١٣٠٨١)) ، وابن خزيمة في صحيحه ((١٣٩٧)) (ط. المكتبة الإسلاميّة) ، والألبانيّ في السّلسلة الصّحيحة ((٢٩٣٤)) (ط. مكتبة المعارف) .

[٢١] السُّنن الكُبرى للنّسائيّ ((٧٧١٦)) (ط. مؤسسة الرسالة) .

[٢٢] رواه ابن خزيمة في صحيحه ((١٣٩٧))، و المُستدرك على الصّحيحين ((١٢٣٠)) ، وأحمد في مُسنده ((٢٠١٧٨)) ، وذكره الألبانيّ في السّلسلة الصّحيحة ((١٦٧/٧)) .

[٢٣] المُعجَم الكبير للطبراني ((٤٠٦)) ، والهيثمي في مجمّع الزوائد ((٣٤٧/٧)) ، وابن حجر العسقلانيّ في تخريج مشكاة المصابيح ((١٣٩/٥)) ، والألبانيّ في صحيح الجامع ((٧٨٧٥)) بلفظٍ آخرٍ هو : (فإن يخرجْ وأنا بين أَظْهُرِكم ، فأنا حَجِيجٌ لكلِّ مسلمٍ ..) ، وأحمد في مُسنده ((٢٤٤٦٧)) وابن حبَّان في صحيحه ((٦٨٢٢)) بألفاظ آخرى هي : (إِنْ يَخْرُجِ الدَّجَّالُ وَأَنَا حَيٌّ كَفَيْتُكُمُوهُ ... فإنْ يخرُجْ وأنا حيٌّ أَكْفيكُموه) .

[٢٤] المنهاج شرح صحيح مُسلم ، يحيى بن شرف النووي (٤٦/١٨)) (ط. دار إحياء التراث العربي) .

[٢٥] رواه مُسلم في صحيحه ((٢٩٣٢)) .

[٢٦] رواه مُسلم في صحيحه ((٢٩٣٢)) .

[٢٧] رواه ابن حبَّان في صحيحه ((٦٧٩٣)) .

[٢٨] تخريج مشكاة المصابيح لابن حجر العسقلانيّ ((١٠٧/٥)) ، صحيح أبي دواد – الألبانيّ – ((٤٢٩٤)) ، الصّحيح الجامع للألبانيّ ((٤٠٩٦))

[٢٩] رواه مُسلم في صحيحه ((٢٨٩٧)) .

[٣٠] رواه أحمد في مسنده ((٦٦٤٥)) وغيره .

[٣١] رواه مُسلم في صحيحه ((٢٩٣٧)) .

[٣٢] رواهُ الحاكم في المُستدرَك ((٨٥٠٤)) .

[٣٣] رواهُ الحاكم في المُستدرَك ((٨٥١٩)) .

[٣٤] رواه مُسلم في صحيحه ((٢٩٣٧)) .

[٣٥] ذكرهُ الألبانيّ في السلسلة الصّحيحة ((١٩٤٠)) .

[٣٦] الدّر المنثور ((٢٠/٦)) .

[٣٧] رواهُ ابن حبَّان في صحيحه ((٦٨٢١)) ، وأحمد ((٩٦٣٢)) ، ذكره ابن حجر في فتح الباري ((٦/٤٩٣)) ، والألبانيّ في السّلسلة الصّحيحة ((٢١٨٢)) .

[٣٨] شرح النوويّ على مسلم ((٢/١٣٣)) .

[٣٩] رواهُ البُخاريّ في صحيحه ((٣٦٤٠)) ومُسلم ((١٩٢١)) .

[٤٠] رواهُ مُسلم في صحيحه ((١٩٢٢)) .

[٤١] رواهُ أبو داود في سُننه ((٢٤٨٤)) وغيره .

[٤٢] رواهُ البُخاريّ في صحيحه ((٣١٧٦)) .

[٤٣] رواهُ أحمد ((١٦٨٢٦)) .

[٤٤] شرح النوويّ على مُسلم ((٢/١٣٢)) .

[٤٥] رواه أحمد ((٢١٢٣٣)) .

[٤٦] الألبانيّ ، سلسلة الأحاديث الضّعيفة ((٦٠٨٧)) ، وابن كثير في نهاية البداية والنّهاية ((١/١٢٣)) .

مُلحَق : العُلماء الذين أثبتوا تواتر عقيدة الدَّجَّال ونزول عيسى عليهُ السَّلام والكُتب التي نقلت أخبارها .

اعلم أولًا بإنّ أحاديث الدّجَّال في الصّحيحين فقط تُقارب المئة حديث – مع المُكرَّر - !، وخارج الصّحيحين عشرات الأحاديث ، والأثنين يفوقان أكثر مِن مئة وأربعين حديثًا ، وروى هذه الأحاديث أكثر مِن أربعين صحابيًّا – ر - ، وأمَّا أحاديث نزول عيسى – ع س- فتعدادُ احاديثها يفوقُ الخمسين حديثًا صحيحًا !، ورواها ما يفوقُ الثّلاثة عشر صحابيًّا – ر - ، وأعلم أيضًا أنَّ عقيدة عُموم المُسلمين الأوائل كانت بالإيمان بنزول عيسى – ع س - .

ومِن الصّحابة الّذين رووا أخبار الدّجَّال :

أبو هريرة وابن عبَّاس و النّواس بن سمعان وحذيفة بن اليمان وابن عبَّاس وأنس بن مالك و المغيرة بن شعبة وعبد الله ابن عُمر وأسماء بنت أبي بكر وأمّ المؤمنين عائشة وأبو سعيد الخدري وعبد الله بن عمرو بن العاص وجابر بن عبد الله و سعد بن أبي وقاص وأبو بكرة وأبو بكر الصّديق وعلي بن أبي طالب و عُمر بن الخطَّاب وأبو الدّرداء وغيرهم الكثير الكثير الكثير .. رضوانُ الله عليهم جميعًا .

مَع جمع كبير في كُلّ طبقة .

وأمَّا مَن نقل أخبار الدّجَّال ونزول عيسى – ع س - مِن كُتب الصّحاح والسّنن والمسانيد والمصنّفات والجوامع : صحيحُ البُخاريّ ، وصحيحُ مُسلِم ، وصحيحُ ابن حبَّان ، ومُسنَد أحمد ، ومُسنَد ابن راهويه ، ومُسنَد أبي داود وأبي يعلى الموصليّ والبزَّار و ابن الجعد والحميدي ، و موطّأ مالك ، و مُستخرج عوانة ، وسنن ابن ماجه ، وسنن النّسائيّ ، وسنن التّرمذيّ ، والمُستدرَك عَلى الصّحيحين ، وسنن أبي داود ، والسُّنن الكُبرى للبيهقي ، وفي التّمهيد والاستذكار لابن عبد البرّ ، وفي المُعجم الأوسط والكبير للطّبرانيّ ، وفي مُجمّع الزّوائد ، وإتحاف المهرة ، والمطالب العالية ، والتّوحيد لابن خزيمة ، والإيمان لابن منده وغيره الكثير الكثير .

ومِن أصحاب العقائد : العقيدة الشّهيرة الثّابتة والمنقولة عَن السّلف " العقيدة الطّحاويّة ." ، وقال أبو الحسن الأشعري في رسالة أهل الثغر خروج الدجال ضمن ما أجمع عليه أهل السنة ، وابن أبي عاصم في السُّنَّة وعبد الله ابن الإمام أحمد في السُّنَّة ، ولا يكاد يخلو أيّ كتاب مِن ذكر " نزول عيسى – ع س – والدّجَّال .." .

وأشار إلى تواتر هذه العقائد أو ثبوتها :

الإمام ابن جرير الطبري ، أشارَ إلى تواترها .

الإمام أبو عمرو الداني المالكي ، ذكر ظهور الدجال ضمن قول أهل السنة والجماعة من علماء المسلمين المتقدمين والمتأخرين : من أصحاب الحديث والفقهاء والمتكلمين .

الإمام ابن عطية في المحرر الوجيز .

الإمام ابن كثير في البداية والنّهاية ، أشارَ إلى تواترها .

الإمام السّخاوي ، أشار إلى تواترها .

الإمام سعد الدّين التّفتازاني في شرح المقاصد : "وقد وردت في هذا الباب أخبار صحاح , وإن كانت آحادا , ويشبه أن يكون حديث خروج الدجال متواتر المعنى .." .

الإمام الشّوكانيّ ، أشار إلى تواترها .

والإمام الكتانيّ ، أشار إلى تواترها وقال :" ذكر غير واحد : أنها واردة من طرق كثيرة صحيحة عن جماعة كثيرة من الصحابة , وفي التوضيح للشوكاني منها : مائة حديث , وهي في الصحاح والمعاجم والمسانيد , والتواتر يحصل بدونها , فكيف بمجموعها ؟! وقال بعضهم : أخبار الدجال تحتمل مجلدات , وقد أفردها غير واحد من الأئمة بالتأليف.."

الإمام أنور الكشميريّ ، أشار إلى تواترها وكتب كتاب مشهور وهو " التّصريح بما تواتر في نزول المسيح ."

الإمام الألبانيّ ، أشار إلى تواترها وعلّق : " اتفق أهل العلم بالحديث وحفاظه على تواتر حديث الدجال ونزول عيسى عليه السلام وفي موضع آخر : أعلم أن أحاديث الدجال ونزول عيسى عليه السلام متواترة يجب الإيمان بها, ولا تغتر بمن يدعي فيها أنها أحاديث آحاد, فإنهم جهال بهذا العلم, وليس فيهم من تتبع طرقها .." .

الإمام عبد الله بن الصّديق الغُماري ، أشار إلى تواترها وألّف كتابًا " عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى .." .

الإمام رشيد رضا في تفسير المنار قال : " وجملة أخبار الدجال قالوا : إنها متواترة ، يعنون التواتر المعنوي ، وهو أن لها أصلا.."

الإمام أبو الحسن الأبري ، أشار إلى تواترها .

الإمام السّفاريني ، أشار إلى تواترها .

الإمام صديق حسن خان ، أشار إلى تواترها .

الإمام أحمد شاكر ، أشار إلى تواترها .

الإمام النّوويّ في الشّرح مُعلّقًا على قول القاضي عياض : " هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره فى قصة الدجال ، حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده..قال النّوويّ : هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار .."

ويكفيك بإنّ الدّجَّال ونزول عيسى – ع س – هي عقيدة الأئمة الأربعة كما ثبت ، ففي العقيدة الطّحاويَّة المنقولة عَن أبي حنيفة النُّعمان وغيره مِن كبار الفقهاء ، يذكر الإمامُ الطّحاويّ : " ونؤمن بأشراط الساعة منها : خروج الدجال ، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام .."

ومِن مُستحبَّات الصّلاة عند الحنابلة والشّافعية الاستعاذة في الصَّلاة في التشهد الأخير بعد الانتهاء منه من أربع , منها فتنة المسيح الدجال .

ومِن شيوعِ أمر الدّجَّال في الأجيال الأولى ، نقل ابن رشد في كتابه البيان والتّفصيل ، أن يقول الإمامُ مالك وهو من أتباع التّابعين : " بلغنى أن الناس كانوا يعدون الإبل والخيل , لمكان الدجال يخرجون عليها .."

وأعتقد هذا يكفي بشكلٍ عامٍّ .

مُلحَق : شُبه آخرى حول الدّجَّال :

مَسألة : مَع كُلّ الخوارق الّذي تُسيَّر للدّجَّال ، فكيف يعجزُ عَن إزالة العور ؟!

الرَّدُّ : هذه أصلًا مِن العلامات الفارقة الكثيرة الّتي وضعها الله فيه الّتي تجعلُكَ تعرف بإنَّه كاذبٌ دجَّالٌ ، فمع كُلّ ما لديه مِن خوارق فأنَّهُ يعجزُ عَن إزالة العور والنّقص الّذي فيه ، ما يدلُّ على كُلّ ما فيه مِن علامات وأدلة تكذّبه يكونُ فيه علامة قطعيَّة وهي محدوديّة قدراته فيعجز عَن إزالة النّقص عَن نفسهِ .

مَسألة : ألا يُعارضُ قولهُ تعالى على لسان سَليمان { رَبِّ هَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي } بعض ما يأتي بِهِ الدّجَّال ؟!

الرَّدُّ : لا يظهرُ أنَّ للدّجَّال أيّ سُلطان على الجنّ والإنس كسلطان سليمان البتَّة .

مسألة : جاء في الحديث الصّحيح بإنّ الرَّسول – ص- رأى الدّجَّال في الكعبة وفي أحاديث آخرى بإنَّه مُحرَّم عليه دخول المدينة ومكَّة ، فكيف نوفّق بين الحديثين ؟!

الرَّدُّ : الأحاديث الّتي جاءت في أنّ الرّسول – ص – رأى الدّجَّال في الكعبة كانت في المنام ، وهذه نُقطة هامَّة جدًّا وتُغيّر المعنى تمامًا ، إذ أنَّه كما هو معلومٌ كُلّ رواية تأتي في المنام بدلالة معيّنة –كالكعبة هُنا – مؤوّلة ولا تؤخذ بظاهرها وهذا ثابت في أحاديث آخرى مثل هذه في البُخاريّ : " بينما أنا نائم، رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمص، منها ما يبلغ الثدي، ومنها ما يبلغ دون ذلك، ومرَّ عليَّ عمر بن الخطاب وعليه قميص يجرُّه. قالوا: ما أوَّلت يا رسول الله؟ قال: الدين." ، وبالتّالي طواف الدّجَّال حولَ الكعبة له تأويل الرَّسول والله أعلمُ به ، إذ أنَّهُ لم يُذكر صراحةً كباقي الرّوايات ، وليس المقصودَ به البتَّة أنَّ الدّجَّال سيطوف فعلًا حولَ الكعبة ويدخل الأراضي المُحرَّم عليه دخولُها ، وبالتّالي يزول الإشكالُ المتوهَّم .

مَسألة : هل سيدعو الدّجَّال رَجلًا أم أنَّه سيخرُج إليه أم ماذا، فقد تضاربت الرّوايات ؟!

الرَّدُّ : الرّوايات تضاربت عندك لأنّك حسبتَ بإنَّ الرَّجُلَ هو نفسه ، بينما الصّحيح بإنَّ الدّجَّال يحاول استعراض قُدراته على عدَّة أشخاص ورجال ، فإذا علمت هذا ، زال عندك التّضارب بينَ الرّوايات .

مسألة : كيف يعطي الله تعالى نفس الآية – إحياء الموتى – لصادق (يقصد عيسى عليه السلام) ولكاذب دجال (يقصد الدّجّال) ؟!

الرَّدُّ : أعلّق من عدّة أوجه :

الوجه الأوّل : وهو مُقارنة منهجية الدعوة عند الاثنين، فالثابت عن الدّجّال أنّه يدّعي الرُّبوبيّة، بينما يدّعي عيسى – ع س – النُّبوة، والفارق شاسعٌ بين الاثنين، فثبت إذن أنَّ السؤال فيه مُقدّمة ضمنيّة فاسدة.

(وقد وردت بعض الأخبار على أنّه يدّعي النبوة في بادئ الأمر وهي ضعيفة السند)

الوجه الثّاني : المُقارنة بين منهجية الإحياء عند الاثنين، فما ورد عن الدّجّال بأنّه يقتل شابًا مؤمنًا، ثمّ يدّعي أنّه أحياه، ووردَ أيضًا أنّه يستعين بالشياطين لتتمثّل بصورة بعض الأموات كي يُظَنَّ أنّه أحياهم. والفرق واضح بين هذا وبين منهجية الإحياء عند عيسى عليه السلام.

مُلحَق : حديث ربُّكم ليس بأعور .

قال النّوويّ في الشّرح : " أما قوله صلى الله عليه وسلم: "إن الله تعالى ليس بأعور، والدجال أعور" فبيان لعلامة بينة تدل على كذب الدجال دلائل قطعية بديهية يدركها كل أحد، ولم يقتصر على كونه جسما أو غير ذلك من الدلائل القطعية؛ لكون بعض العوام لا يهتدي إليها " .

قال ابن حجر في الفتح : " إنما اقتصر على ذلك مع أن أدلة الحدوث في الدجال ظاهرة؛ لكون العور أثرا محسوسا يدركه العالم والعامي، ومن لا يهتدي إلى الأدلة العقلية، فإذا ادعى الربوبية وهو ناقص الخلقة، والإله يتعالى عن النقص، علم أنه كاذب " .

قال الأستاذ علي حيدر :

"لا جرم أننا سنشرح هذا المقطع من الحديث النبوي الشريف وفقاً لقواعد اللغة العربية التي لا يجوز الإخلال بها في حال من الأحوال. روى الشيخان و غيرهما عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قام رسول الله صلى الله عليه و سلم في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم ذكر الدجال ، فقال : " إني لأنذركموه و ما من نبي إلا و قد أنذر قومه ، و لكني سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه . إنه أعور ، و إن الله ليس بأعور ". فسيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم أنذرنا كما أنذر كل نبي قومه و لكنه صلى الله عليه و سلم زاد في وصفه ما لم يقله نبي لقومه أن الدجال أعور. و الله عز و جل بخلاف ذلك. إن هذا الوصف منه صلى الله عليه و سلم تذكير لنا بأهم أسس العقيدة الإسلامية، وهي اتصاف الله عز وجل بكل صفات الكمال و منزه عن جميع صفات النقصان. فصفات النقص أو ما يعبّر عنها في كتب العقيدة بـ (الصفات السلبية) هي كل صفة مدلولها لا يليق بالله سبحانه و تعالى ، فكل نقص إنما يُنفى بعكسه. فالإنسان مثلاً كي يبصر يحتاج إلى جارحة العينين ، و لكن الله عز و جل بصير من غير أن يحتاج إلى جارحة. و (العور) لغة هو : ذهاب حس إحدى العينين و ليس ذهاب العين ذاتها، فنقول العين اعورت إذا ذهب بصرها ، انظر لسان العرب و القاموس المحيط. و نفي العور هو إثبات البصر ، و ليس إثبات العين. فهذا من ضرورة التقابل ، فليس لك أن تقول : إن فلان أصم أما صاحبه فله أذنان ! لأن كونه له أذنان لا يعني انه يسمع. فالواهم ضل في الفهم فحمّل النص فهما باطلا هو أن الأعور يقابله من له عينان !! لا جرم إذاً أن معنى الحديث : أن الدجال أعور و لكن الله بصير . الدجال أعور ، الله عز و جل منزه عن العور فهو بصير بالموجودات ، بلا حاسة. و لو قلت إذا كان الدجال على هيئة رجل بأعضاء و جوارح كسائر البشر ، فلم استُعيض عن سائر الصفات البشرية المخالفة لصفات الله بذكر العور وحده ؟ لماذا لم يذكر أن الدجال بشر و أن الله ليس ببشر مثلاً. فاعلم أن ذكر العور ذكرٌ للجزء ليدل على الكل ، فهذا الاكتفاء أشبه بالإيجاز الذي يحصل المعنى الكثير في اللفظ اليسير. ألا ترى كيف اتخذ النصارى المسيح عيسى بن مريم إلهاً ، و قد كان يحيي الموتى ، مع أنهم يعلمون انه بشر و مع ذلك

اتخذوه إلهاً ، فانظر كيف نبه القرآن الكريم إلى أن عيسى ليس هو الله بل هو بشر بإشارته إلى نقصٍ واحد يغني عن باقي النقائص التي يتنزه عنها الله. فذكر أنه يأكل و يشرب و ترك لك ما تعلمه ما يلي الأكل و الشرب في جسم الإنسان من الفضلات : قال تعالى في سورة المائدة من الآية ٧٢ الى ٧٥ : { لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ...} ثم بعدها { لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ...} ثم قال : { مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ } سورة المائدة الآيات ، و انظر عقيدة المسلم للشيخ الغزالي ص ٥٣. ألا ترى انه حسب منطق الواهم أنه سينكر الآية بحجة أن الآية تجعل الفرق بين عيسى و الله فقط في الأكل ! إذاً إذا لم يأكل الطعام إذن هو الله !!!.. كما قال إذا لم يكن الدجال أعور إذن نؤمن بأنه الله !!"

قالَ الأستاذ بلال النّجّار :

" قول: الأحاديث التي وصفت الدجال وجاء فيها (إن ربكم ليس بأعور)، أو (إن الله ليس بأعور) رواها نحو خمسة عشر صحابياً، وكثير منها صحيحة، من ذلك حديث عبد الله بن عمر في مسند أحمد وفي صحيحي البخاري ومسلم وسنن أبي داوود وغيرهم، وحديث أنس بن مالك في صحيحي البخاري ومسلم وسنن أبي داوود وغيرهم، وحديث عبادة بن الصامت عند أبي داوود أيضاً وغيره، وحديث ابن عباس في سنن البزار وغيره، وحديث أبي أمامة الباهلي عند ابن خزيمة وأبي نعيم وغيرهما، وحديث جابر بن عبد الله الأنصاري عند ابن خزيمة أيضاً وعند غيره، وحديث أم سلمة عنده كذلك، وحديث أم المؤمنين عائشة بسند صحيح عند المنذري في الترغيب والترهيب، وحديث أبي سعيد الخدري عند ابن كثير في البداية والنهاية، وحديث سلمة بن الأكوع بإسناد ضعيف عند ابن كثير، وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص في مجمع الزوائد، وحديث أسماء بنت يزيد بسند فيه ضعف في مجمع الزوائد، وحديث سعد بن أبي وقاص في مجمع الزوائد وفيه ابن إسحاق مدلس، وعند البوصيري بإسناد ضعيف، وعند أحمد بإسناد صحيح، وحديث جنادة بن أبي أميّة عند البوصيري في إتحاف الخيرة ورجاله ثقات، وقد روي مرسلاً من أكثر من راو.. وإحصاء طرق هذه الأحاديث أمر يطول، إلا أنّ هذا اللفظ صحيح مشهور لم يختلف أهل الصناعة في صحته، وهذا أمر متعالم يعرفه القاصي والداني. وللوقوف على طرق هذه الأحاديث والتثبت من أحكامها من حيث الصحة وغيرها يمكنكم البحث في الموسوعات الحديثية عن قوله (ليس بأعور). فأيّ منهجٍ علميّ يجيز لنا أن نردّ هكذا حديث، ونعتبره في عداد العدم، كأنه غير موجود أصلاً وكأنه لم يصلنا بكل هذه الطرق!؟ هب أن جاراً لك يا عدنان قال قولاً وبلغك لا أقول بكل هذه الطرق، ولا بنصفها بل أخبرك به واحد أو اثنان أو ثلاثة من الناس، فهل يصحّ في العقل أن يكون هذا الخبر عندك كعدمه، هل يصحّ في العقل أن لا تتعلّق النفس به تعلّق تجويز أنه قد وقع بالفعل على سبيل الظنّ؟! كلّ عاقل سوف يجيب بالنفي، ويقول إن أي إنسان لا بدّ أن يحصل عنده ظنّ تتفاوت شدته وضعفه بحسب حال الرواة. ولا يمكنه أن يهمله ويجعله في حكم العدم. وهذا من حيث ما هو خبر محض

بصرف النظر عن مضمونه. فإن كان مضمونه ممكناً ومفهومه سائغاً متأوّلاً على معنى مقبول معقول، فأيّ منهج هذا الذي يردّه ويعتبره كالعدم سواء كان معناه ظاهراً أو مؤوّلاً؟! متى كان مجرد استشكال لفظ كافياً لرده؟! وقد علمنا أنّ الناس استشكلوا آيات في القرآن الكريم ولم يفهموها على وجهها، فهل يحقّ لنا ردّها؟! سيقول لنا قائل: ذاك متواتر مقطوع بلفظه معلوم أنه صادق فنتأوله ولا نرده. فأقول: وهذا مشهور مترجح صحة لفظه مظنون صدقه ظناً غالباً قوياً فنتأوله أيضاً ولا نردّه. فكما أن المقطوع بلفظه لا سبيل إلى الشك في وروده فنتأوله، وتأولنا له هو لكونه مشكلاً وصادقاً البتة، فكذلك المظنون وبخاصة المظنون ظناً قوياً لكثرة طرقه كهذا فنتأوله لكونه مشكلاً يحتمل أن يكون صادقاً احتمالاً قوياً جداً. بل إن العلماء قد لشدة حرصهم قد اجتهدوا في تأول الحديث المشكل مهما كان ضعيفاً لمجرد احتمال أن يكون للفظ أصلاً في حديث النبي صلى الله عليه وسلّم. هكذا يكون الحرص على الدين يا عدنان وليس على طريقتك أنت! فإنه لا يمكن لأحد أن يقول عن حديث ضعيف إنه كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لاحتمال أن يكون صادقاً. فكيف لا يتأول حديث صحيح نظنّ صدقه وأن النبي -عليه الصلاة والسلام- قاله ظناً قوياً جداً؟! هب أنه ثابت بالفعل وأنه عليه الصلاة والسلام قاله بالفعل فأين تذهب من الله يا عدنان حين تردّه؟! فإذا انضاف إلى ذلك أن اللفظ يعقل له مفهوم مقبول لا يعارض مقطوعاً به، ويمكن توجيهه وصرفه إلى معنى صحيح لا إشكال فيه، فكيف يردّ، وبأيّ حقّ يُكذَّب!؟ وإننا لو سلّمنا لك جدلاً أنك اجتهدت وحققت وبحثت، فإنّ غاية ما يفيده نظرك واجتهادك –على حد تعبيرك يا عدنان- هو ظنّ كذب هذا الحديث، وهو في الحقيقة ظنّ ضعيف جداً بالنظر إلى تأوّل العلماء للحديث، فهب أنك مخطئ في اجتهادك هذا فأين نذهب نحن إذا تبعناك ورددنا الحديث!؟ وما معنى قولك لنا هذا الحديث يرد وإن روي في الصحاح!؟ هل تريدنا مثلاً أن نعيد طباعة الصحاح ونحذف منها هذه الأحاديث التي تردّها حضرتك حرصاً على أمّة الإسلام من الضلال على حسب ادعائك!؟ سبحان الله! إنه لا يحق لك أن ترد اجتهاد غيرك باجتهادك، اجتهادك لا يردّ اجتهاد الآخرين. وأين اجتهادك في ردّ الحديث من اجتهاد هؤلاء الأئمة في قبوله، وهم متنبهون إلى المعنى الذي تتكلّم فيه والذي لأجله تردّ أنت الحديث، فأنت في الحقيقة لم تكشف لهم عن معنى جديد لا يعرفونه، وهم ليسوا غافلين عما تقول، وهم أئمة اللغة، وهم يقولون لك إنّ الحديث يمكن حمله على معنى صحيح لا يناقض الأصول القطعية! ومع ذلك تصرّ على ردّه؟! فأيّ منهج علميّ هذا؟!! وإن ما أفادتنا إياه طرق الحديث مع معناه بحسب ما تأولته العلماء ظنّ قويّ جداً بصحته، فكيف تجعل ظنّك الضعيف بكذبه كافياً لإسقاط الظنّ القويّ بصدقه؟! هذا ليس من المنهج العلميّ في شيء! وإنك في الحقيقة عمدت إلى ظنّ العلماء الذين نظروا في الحديث، عمدت إلى ظنّهم وجعلته هباء منثوراً، أسقطت ذلك الظنّ، واعتبرته صفراً عدماً كأنه لم يوجد، فكيف جاز لك طرح الظنّ ومساواته بالعدم؟ هذا ليس من المنهج العلميّ في شيء! نعم هنالك احتمال وقوع خطأ من جهة الرواة لكونهم غير معصومين، ومن جهة النقل بالمعنى ونحو ذلك لكنّ الحديث يبقى محتملاً للصواب، ويبقى مفيداً للظنّ. ومعلوم أن الظنيّ إذا عارض ظنياً آخر فلا إشكال، لأنّه إن أمكن الجمع بينهما وإلا بقي احتمال أن أحدهما يمكن أن يكون

خطأ. فمع بقاء احتمال خطأ اجتهادك أنت ونظرك فكيف تقطع بنفي نسبة الحديث إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام وترده؟! إن المنهج العلميّ الذي تتبجح باتباعه -يا عدنان- لا يقرر أنّ اجتهادك ونظرك هو الحق ودونه باطل مردود. والمنهج العلميّ لا يمكنه أن يهمل الظنّ، بل يعتبره، ويوجب علينا أن ننزل كلّ قضيّة في مرتبتها الملائمة لها. فالمتواتر اللفظي مقطوع به من حيث ثبوت اللفظ، فينظر بعدئذٍ هل هو مقطوع به من حيث المعنى والدلالة أو أنه ظنّي أو أنه دون ذلك. والمتواتر المعنويّ مقطوع بثبوت معناه غير مقطوع بلفظه. واللفظ الظنّي الثبوت قد يكون ظنّي الدلالة وقد يكون قطعيّ الدلالة. وهكذا هي الحال. فلا بدّ من إنزال كلّ شيء في منزلته ومرتبته المناسبة من اليقين أو الظنّ أو الشكّ أو الوهم أو التكذيب. فلا نردّ المظنون أو المشكوك، أو الموهوم ونقول إنه كذب؛ لأنّه يوجد احتمال أن يكون صواباً. كما أنا لا نقبله على سبيل القطع؛ لأن هنالك احتمالاً أن يكون فيه خطأ. ولكن نقطع بالمقطوع، ونردّ ما ناقضه، ونجوز المظنون تجويزاً راجحاً، ونجوّز طرفي المشكوك ونتوقف في ترجيح أحد طرفيه بلا مرجّح، إلى أن نجد أمارة أو دليلاً نرجح به أحد طرفيه على الآخر، ونجوّز الموهوم تجويزاً مرجوحاً، ونردّ المقطوع بكذبه ونقطع بصحة نقيضه. هكذا نتعلّم في مبادئ أصول الفقه، ولا يجوز لنا أن نتعدّى على هذه القواعد، فنظلم أنفسنا ونظلم غيرنا. وكثير من التعسفات والأحكام الجائرة، والأخطاء الفكرية مبنية على عدم مراعاة هذه المبادئ. وكثير من أحكامك وكلامك يا عدنان هي من أمثلة على تلك الأخطاء، ومنشأ غلطك فيها هو عدم التزامك بهذه المبادئ والقواعد التي هي من مسلمات المنهج العلمي الذي تتبجح بترديد أنك ملتزم به، وهو منك براء! وقد أطلنا، فلنذكر ما قاله العلماء في توضيح معنى الحديث لكي لا يبقى في نفس السامع شيء من كلام عدنان وتهويلاته. قال ابن حجر في الفتح: (قوله إنه أعور وإن الله ليس بأعور إنما اقتصر على ذلك مع أن أدلة الحدوث في الدجال ظاهرة لكون العور أثر محسوس يدركه العالم والعامي ومن لا يهتدي إلى الأدلة العقلية، فإذا ادعى الربوبية وهو ناقص الخلقة والإله يتعالى عن النقص علم أنه كاذب. وزاد مسلم في رواية يونس والترمذي في رواية معمر قال الزهري فأخبرني عمرو بن ثابت الأنصاري أنه أخبره بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يومئذ للناس وهو يحذرهم تعلمون أنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت وعند بن ماجه نحو هذه الزيادة من حديث أبي أمامة وعند البزار من حديث عبادة بن الصامت وفيه تنبيه على أن دعواه الربوبية كذب؛ لأن رؤية الله تعالى مقيدة بالموت والدجال يدعي أنه الله ويراه الناس مع ذلك) اهـ فأنت ترى أن النبي صلى الله عليه وسلّم تكلّم في أمارات محسوسة يعرف بها كذب هذا الدجال؛ لكي لا تشتبه على أحد مهما كان ضعيف العقل قاصر النظر. أولها أنه أعور أي أنه ظاهر العيب، فماذا يريد الواحد أكثر من أن يرى أمامه إنساناً -وليته كان إنساناً سليماً لربما اشتبه الأمر على المجسمة المشبهة- لا، إنه إنسان أعور ظاهر العور ذميم الخلقة! فمهما كان المرء بليداً ولو كان غارقاً في أوحال التجسيم والتشبيه سواء كان من المنتسبين إلى الإسلام أو إلى النصارى الذين يعتقدون إمكان حلول الإله في الإنسان أو اليهود الذين يعتقدون أن الإله له صورة كصورة الإنسان فلن يشتبه عليه أن مثل هذا الشيء الذميم المنظر الناقص الهيئة الظاهر العيب ليس بإله؛ لأنّ الإله في ذهن كلّ إنسان

منزه من كلّ عيب ونقص. والأمر الآخر الذي ورد في الزيادات التي نبّه عليها ابن حجر أنّ الإنسان لن يرى الله تعالى في اليقظة حتى يموت، وما دام حياً في الدنيا فلن يراه، فأي شيء يراه في الدنيا مهما كان فهو ليس بالإله جلّ في علاه. فهذه علامة حسية لا تشتبه على أحد أيضاً. وذكر النبي صلى الله عليه وسلّم أيضاً أنه مكتوب بين عينيه كافر أو نحوها يقرأها كل مؤمن أو كلّ من يكره عمله سواء كان أمّياً أو كاتباً. وهذه علامة لا تشتبه على أحد، وهي تثبيت من الله تعالى لقلوب عباده. قال ابن حجر: (وكأن السر اللطيف في أن الكاتب وغير الكاتب يقرأ ذلك لمناسبة أن كونه أعور يدركه كل من رآه فالله أعلم) اهـ وكذلك وصفه النبي صلى الله عليه وسلّم وصفاً حسياً تامّاً بما لا يشتبه على أحد، فذكر أنه أعور، وكأنّ عينه عنبة طافية، وأنه هجان بكسر أوله وتخفيف الجيم أي أبيض أزهر كأن رأسه أصلة، وأنه أشبه الناس بعبد العزى بن قطن، وأنه ضخم فَيْلَماني أي عظيم الجثة، وأنه كأن رأسه أغصان شجرة يريد أن شعر رأسه كثير متفرق قائم، وأنه جُفال الشعر أي كثيره، وأنه شاب قطط، عينه قائمة، أجلى الجبهة عريض النحر ممسوح العين اليسرى، وشبه عينه الممسوحة بعين أبي يحيى الأنصاري. وإنه يجيء معه تمثال الجنة والنار فالتي يقول إنها الجنة هي النار، ويلقى المؤمنون منه شدة شديدة...إلخ فكلّ هذه أوصاف حسيّة لا تشتبه على العامّ ولا على الخاصّ كما قلنا. وأما قول عدنان (يعني لو كان بعينين يعني... أستغفر الله العظيم.. شي فظيع يا أخي هذا... هذا من إسرائيليات الإسرائيليين في أحاديثنا في عقائدنا) وهذا الذي عوّل عليه في ردّ الحديث فإنه يريد منه أن الحديث مردود يستحيل أن يقوله رسول الله صلى الله عليه وسلّم، لأنّ قوله: (ربكم ليس بأعور) يفيد أنه لو كان بعينين لأمكن أن يكون الدجال إلهاً، وهذا شيء فظيع لا يمكن أن يقوله رسول الله صلى الله عليه وسلّم، فهو حتماً من الإسرائيليات التي تسرّبت إلى الأحاديث. فأقول: خذ مثلاً حديث ابن عمر عند البخاري قال عليه الصلاة والسلام: «إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور - وأشار بيده إلى عينه- وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية» والأحاديث الأخرى على شاكلته. فهذا الكلام لا يؤخذ لا من منطوقه ولا من مفهومه أنه لو لم يكن أعور أنه يمكن أن يكون إلهاً. بل نفى عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث العور عن الله عزّ وجلّ وأشار بيده إلى عينه. وهذه الإشارة منه عليه الصلاة والسلام إلى عينه رأيناها في أحاديث أخرى، انظر قول ابن حجر: (قوله تعالى إن الله كان سميعا بصيرا ويضع إصبعيه قال أبو يونس وضع أبو هريرة إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه قال البيهقي وأراد بهذه الإشارة تحقيق إثبات السمع والبصر لله ببيان محلهما من الإنسان يريد أن له سمعا وبصرا لا أن المراد به العلم فلو كان كذلك لأشار إلى القلب لأنه محل العلم ولم يرد بذلك الجارحة، فإن الله تعالى منزه عن مشابهة المخلوقين، ثم ذكر لحديث أبي هريرة شاهداً من حديث عقبة بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر إن ربنا سميع بصير وأشار إلى عينيه وسنده حسن وسيأتي في باب ولتصنع على عيني حديث إن الله ليس بأعور وأشار بيده إلى عينه وسيأتي شرح ذاك هناك) اهـ فعلى هذا يكون معناه أن الله تعالى بصير وليس به تعالى عيب العمى، فهو نفي للنقص الذي هو العمى وإثبات لضده الذي هو البصر وهو كمال مطلق. ثمّ ذهبنا إلى حيث قال ابن حجر أنه سيشرح ذلك، حيث

قال هناك: (وقال ابن المنير وجه الاستدلال على إثبات العين لله من حديث الدجال من قوله إن الله ليس بأعور من جهة أن العور عرفاً عدم العين، وضد العور ثبوت العين، فلما نزعت هذه النقيصة لزم ثبوت الكمال بضدها وهو وجود العين، وهو على سبيل التمثيل والتقريب للفهم لا على معنى إثبات الجارحة، قال: ولأهل الكلام في هذه الصفات كالعين والوجه واليد ثلاثة أقوال أحدها أنها صفات ذات أثبتها السمع ولا يهتدي إليها العقل، والثاني أن العين كناية عن صفة البصر واليد كناية عن صفة القدرة والوجه كناية عن صفة الوجود، والثالث إمرارها على ما جاءت مفوضاً معناها إلى الله) اهـ ثمّ قال: (...ولم أر في كلام أحد من الشراح في حمل هذا الحديث على معنى خطر لي فيه إثبات التنزيه وحسم مادة التشبيه عنه وهو أن الإشارة إلى عينه صلى الله عليه وسلم إنما هي بالنسبة إلى عين الدجال فإنها كانت صحيحة مثل هذه ثم طرأ عليها العور لزيادة كذبه في دعوى الإلهية وهو أنه كان صحيح العين مثل هذه فطرأ عليها النقص ولم يستطع دفع ذلك عن نفسه) اهـ وهذا معنى لطيف وهو أن العور الطارئ عليه معناه طروّ النقص عليه ولو أمكنه دفعه عن نفسه لفعل. وذلك كما قال أبو ذر، حين كان في فلاة فوضع الصنم الذي كان يعبده وذهب في حاجة فرجع فوجد الثعلب قد بال عليه، فقال:)ربٌ يبول الثُعلبان برأسه* لو كان رباً كان يمنع نفسه* برئت من الأصنام فى الأرض كلها* فقد ذل من بالت عليه الثعالب* فلا خير فى رب نأته المطالب* وآمنت بالله الذى هو غالب(اهـ فاستدل على أن معبوده ليس برب حين لم يدفع عن نفسه الأذى. وقال ابن فورك في مشكل الحديث وبيانه: (..فلما أشار إلى العين والأذن وهما محلان للسمع والبصر حقق الفرق بين السمع والبصر وبين العلم وبيّن فائدة الوصف على الاختصاص على أن العين والأذن ليس مما يبصر به ويسمع، وإنما يسمع ويبصر بالسمع والبصر اللذين يكونان في الأذن والعين، ألا ترى أنه قد يكون عين ولا يكون بصر وأذن صحيحة ولا يكون سمع، فعلم أن المقصود ليس هو إثبات الجارحة التي لا مدح في إثباتها بل المقصود إثبات الصفة التي بها يكمل الوصف بالمدح والتعظيم وأن الإشارة في ذلك ترجع إلى المستفاد مما في العين والأذن من السمع والبصر لا إلى العين والأذن، والعرب قد تقول كثيراً ما فلان إلا شمس وقمر وبدر وإنما يريدون بذلك التمثيل بوجه دون وجه، وفي هذا المعنى قول النابغة: (لأنك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبق منهن كوكب)، وكذلك قال الآخر (النشر مسك والوجوه دنانير ... نير وأطراف الأكف عنم)، ولم يرد بذلك أن النشر عين المسك وإنما شبه النشر بالمسك لطيب الرائحة وأطراف الأكف بالعنم لاحمراره ورطوبته بالنعمة لا غير ذلك، وكذلك إشارته صلى الله عليه وسلم إلى الأذن والعين لتحقيق كونه سميعا بصيرا لا لإثبات جارحة لاستحالة الجوارح على الله عز وجل، ومثل هذا الخبر ما روى من خبر آخر أنه قال صلى الله عليه وسلم في وصف الدجال وأنه يدعي الربوبية قال صلى الله عليه وسلم: إن الدجال أعور وإن ربكم ليس بأعور ومعنى هذا الخبر أيضا تحقيق وصف الله تعالى بأنه بصير وأنه لا يصح عليه النقص والعمى ولم يرد بذلك إثبات الجارحة وإنما أراد نفي النقص لأن العور نقص وقد ذكرنا أنه لا مدح في إثبات الجوارح بل إثباتها لله تعالى مستحيل ووصفه بها يؤدي إلى القول بنفيه وحدثه للوجوه التي بيناها قبل) اهـ ولتأييد هذا الفهم الذي ذكره ابن فورك أتى برواية أخرى للحديث فيها زيادة، فقال

في مشكل الحديث وبيانه: (إن الدجال أعور وإن ربكم ليس بأعور، المراد به نفي النقص عن الله عز وجل لا إثبات الجارحة وأما هذه الزيادة التي ذكرها في هذا الخبر من قوله (اعلموا أن الله صحيح) فمؤيدة لما تقدم ذكره أن المراد نفي النقص لا إثبات الجارحة ومعنى وصف الله جل ذكره بصحيح إثباته على غاية الكمال في صفات المدح والتعظيم، ومن كمال صفات المدح والتعظيم إثباته بصيرا وأن له بصرا هو صفة له قائمة به لا قائمة بجارحة لاستحالة وصفه بالجوارح والآلات) اهـ إذاً ليس المراد الجارحة بل الصفة التي تقوم في الشاهد بالجارحة. وأقول: في بعض طرق الحديث من حديث جابر، وكذلك أبي أمامة الباهلي: (...فيقول للناس أنا ربكم وهو أعور وربكم ليس بأعور)، أو (وإن ربكم ليس بأعور). الحديث. وهذه الرواية تتضمن معنى لطيفاً وهو قوله: (فيقول للناس أنا ربكم وهو أعور وربكم ليس بأعور)، أي يدعي الربوبية وهو أعور أي ناقص ظاهر النقص ومعيب ظاهر العيب، وهذه هي المفارقة الكبيرة...وقوله ربكم ليس بأعور من باب المشاكلة للفظ، والمعنى أنه ليس به عيب ولا نقص فضلاً عن أن يكون عيبه ونقصه ظاهراً للعيان! جلّ جلاله وتقدّست أسماؤه. وأقول: نفي العور عن الله تعالى لا يستلزم أنه لو لم يكن الدجال أعور لأمكن أن يكون إلهاً -كما فهمه عدنان إبراهيم-؛ لأنّ نفي العور عنه تعالى لا يستلزم أبداً إمكانه عليه أو إمكان ضده الذي هو وجود الجارحة سليمة، ألا ترى أن الله تعالى نفى الظلم عن نفسه مع أنه لا يتصوّر في حقه أصلاً وأنه محال عليه، وأنك لو قلت الإله ليس بأبيض اللون مثلاً كان ذلك حقاً، ولم يلزم منه أنه يجوز في حقه تعالى خصوص البياض، ولا قبوله أياً من أضداده. فكذا ههنا. وكذلك قوله (الله ليس بأعور) لا ينافي بحال قوله (ليس كمثله شيء) بل هو جزئية من جزئيّات هذه القضية الكليّة. فلا يصحّ استشهاده بهذه الآية فيما سبق لنفي صحة قوله (الله ليس بأعور) وبالتالي نفي نسبها إلى النبي صلى الله عليه وسلّم؛ لأنّ السالبة الكلية لا تنافي السالبة الجزئيّة. وأقول: إننا نجد في القرآن الكريم من طريق الاستدلال مثله بما لا يمكنك ردّه لتواتره، كحجّة سيدنا إبراهيم عليه السلام التي آتاه الله تعالى إياها على قومه. قال تعالى: (وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ * فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ * فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ * فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) فإن إبراهيم عليه السلام استدل لقومه عامتهم وخاصتهم فنفى أن يكون ربه ذلك الكوكب أو القمر والشمس لأن كلاً منهم قد أفل وتغيّر، فاستدل بتغيره على حدوثه ونقصه والتالي على استحالة كونه إلهاً، فأخذ تلك الجهة فقط من الكوكب أو القمر أو الشمس وهي الأفول، ولم يلتفت إلى كونه جسماً وغير ذلك مما يمكن أن يقال هنا. وكذلك فعل نبينا صلى الله عليه وسلّم، فأرشدهم إلى الاستدلال بالعور الذي هو نقص ظاهر محسوس لا يشتبه على أحد على استحالة كون الموصوف به –وهو الدجال- إلهاً، وأخبرهم أن الله تعالى لا يخفى عليهم؛ لأنهم يعرفونه بقاعدة كليّة أعمّ من هذه وهو كونه تعالى ليس كمثله شيء، وأنه تعالى متصف بكل كمال محض لا نقص فيه. وهو عين إرشاد سيدنا إبراهيم عليه السلام لقومه لو تأملت حيث استدل لهم بالأفول

الذي هو نقص ظاهر محسوس لا يشتبه على أحد على استحالة كون الموصوف به –وهو الكوكب والقمر والشمس- إلهاً، فبرئ مما يعبدون وأخبرهم أنه سيعبد الإله المتصف بالكمال ولن يعبد إلهاً ناقصاً. ولا يمكنك أن تقول يا عدنان إن استدلال إبراهيم عليه السلام غير صحيح، أو ترده بقولك مثل ما قلت حين رددت الحديث أي أن تقول: (يعني لو أن الكوكب أو القمر أو الشمس لم يأفل لكان يعني... أستغفر الله العظيم.. شي فظيع يا أخي هذا... هذا من إسرائيليات الإسرائيليين في أحاديثنا في عقائدنا) إذ لا يمكنك أن ترد القرآن كما رددت الحديث. وأخيراً، وعلى سبيل المعارضة والتندر، ألم تقل أنت نفسك يا عدنان قبل قليل: (الله ليس له هذا الشكل!) فالأصل أنك ههنا تنفي هذا الشكل المعيّن عنه، فهل يقتضي ذلك أنك تثبت له شكلاً آخر من أضداده!! فكذلك ههنا فحين قال النبي صلى الله عليه وسلّم: (ربكم ليس بأعور) فلا يقتضي ذلك أنه يثبت له الجارحة سليمة وهي ضدّ العور! أو أنه لو لم يكن أعور لجاز أن يكون إلهاً. هذا فهم سقيم. والفهم المستقيم كما بيّناه لك بالتفصيل. وبما قلناه وفصلناه ونقلناه، تتبيّن أن الرجل يخبط خبط عشواء، ولا يقيم المنهج العلميّ، ولا يلتزم قواعد النظر، وأنه متسرّع في أحكامه دون تحقيق وتمحيص، وأن فهمه قاصر، ونظره أقصر، وأن ما يدعوه اجتهادات ليس إلا توهّمات لا يمكن أن تثبت في ذهن طالب علم يراعي آداب البحث والنظر، ويبذل وسعه في البحث، فضلاً عن أن يكون مجتهداً كما يدّعيه هذا الرجل. نسأل الله لنا وله الهداية، والله تعالى الهادي إلى سبيل الرشاد."

مُلحَق : الرَّدُّ علَى خُطبة عودة عيسى عليه السَّلام ، كتبهُ الأخ مُتابع مِن مُنتدى الأزهريِّن ويمكن تحميله مِن هُنا :

https://archive.org/download/nozoleisa/nozoleisa.pdf

أو مِن هُنا :

https://app.box.com/adnanjesus

والفهرس في الصّفحة رقم ٢٩١ .

مُلحَق : نَقْدُ طعن الدّكتور الكريم ببعض شيوخ البُخاريّ :

وقبل الرَّدِّ ، وجبَ أن أعلمكم بِإنَّ شيوخ البُخاريّ يفوقان الثلاثمئة شيخ .

أولًا : طعنهُ في عثمان بن أبي شيبة ;كتبهُ الأخ ضيدان بن عبد الرّحمان مِن مُلتقى التّفسير :

أن الذي ذكره الذهبي في كتاب "سير أعلام النبلاء " ، و "ميزان الاعتدال " فيه نظر ، ولا يصح من وجوه : (١) لا يشك أحد بإمامة وجلالة وحفظ هذا العالم عثمان بن أبي شيبة : فهو كما قال الذهبي في "سير أعلام النبلاء" (٤١٥/٩ ، ٤١٦) : « الامام الحافظ الكبير المفسر، أبو الحسن ، عثمان بن محمد بن القاضي أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن خواستى العبسي مولاهم الكوفي صاحب التصانيف ، وأخو الحافظ أبي بكر » . وقد حدث عنه حق كثير من الأئمة والعلماء ، حدث عنه : البخاري ، ومسلم ، واحتجا به في كتابيهما ، وأبو داود ، وابن ماجة في " سننهما "، وأبو حاتم ، والفسوي ، وإبراهيم الحربي، وإبراهيم بن أبي طالب ، وبقي بن مخلد ، وعبد الله بن أحمد ، وأبو بكر أحمد بن علي المروزي ، وزكريا خياط السنة ، وأبو يعلى ، والفريابي ، والبغوي، وأحمد بن الحسن الصوفي، وولده الحافظ محمد بن عثمان، ومطين ، وعدد كثير. وسئل عنه أحمد بن حنبل، فأثنى عليه ، وقال : ما علمت إلا خيرا. وقال يحيى بن معين : ثقة مأمون . فكيف يحتج برجل يصحف في كتاب الله عمداً ، وأين إنكار العلماء عليه ، وهو عَلَمَ يروي عنه القاصي والداني ، وعلى رأسهم أخوه الحافظ أبو بكر بن أبي شيبة ، صاحب المصنف ، وأين علماء الجرح والتعديل عن قوله وتصحيفه للقرآن الكريم . (٢) هذا الرجل صنف تفسيراً للقرآن الكريم -كما ذكر العلماء في ترجمته - ، فكيف يقبل منه وهو يصحف كلام رب العالمين ؟ !! . بل كيف يكون ثقة مأموناً في الحديث وهو يصحف في كتاب الله ولا يضبطه ؟ ، فمن باب أولى عدم ضبطه للحديث . هذا مما يدل على ضعف ما نقل عنه في هذا . (٣) أما قول الذهبي في "سير أعلام النبلاء " (٤١٥/٩ ، ٤١٦) : « وهو مع ثقته صاحب دعابة حتى فيما يتصحف من القرآن العظيم ، سامحه الله » . وقال في الميزان : « قلت : فكأنه كان صاحب دعابة . ولعله تاب وأناب » . وقوله : « قلت : إلا أن عثمان كان لا يحفظ القرآن فيما قيل (على صيغة التمريض) . فقال أحمد بن كامل : حدثنا الحسن بن الحباب ، أن عثمان بن أبي شيبة قرأ عليهم في تفسير :(ألم تر كيف فعل ربك) - قالها : ألف ، لام ، ميم . قلت : لعله سبق لسان وإلا فقطعاً كان يحفظ سورة الفيل ، وهذا تفسيره قد حمله الناس عنه . قال الخطيب في جامعه : لم يحك عن أحد من المحدثين من التصحيف في القرآن الكريم أكثر مما حكى عن عثمان بن أبي شيبة ، ثم ساق بسنده عن إسماعيل بن محمد التسترى ، سمعت عثمان بن أبي شيبة يقرأ : فإن لم يصبها وابل فظل . وقرأ مرة الخوارج مكلبين . وقال أحمد بن كامل القاضى : حدثنا أبو شيخ الاصبهاني محمد بن الحسن ، قال : قرأ علينا عثمان بن أبي شيبة : بطشتم خبازين . وقال محمد بن عبيد الله بن المنادى ، قال لنا عثمان بن أبي شيبة : ن ، والقلم - في أي سورة هو ؟ وقال مطين : قرأ عثمان بن أبي شيبة : فضرب لهم سنور له ناب ، فردوا عليه، فقال: قراءة حمزة عندنا بدعة . وقال يحيى بن محمد بن كأس النخعي : حدثنا إبراهيم بن عبد الله

الخصاف، قال : قرأ علينا عثمان بن أبي شيبة تفسيره. فقال : جعل السفينة في رجل أخيه، فقيل : إنما هو السقاية . فقال : أنا وأخي أبو بكر لا نقرأ لعاصم » . فلا يستقيم ، لأن التصحيف نوع من التحريف . فإسناد الذهبي الذي ذكره لا يعرف من أخرجه ، وكذا إسناد الخطيب متأخر جداً وفيه مجاهيل . فلا غرابة أن يكون ـ ـ صاحب دعابة دس فيها هذا التصحيف في كتاب الله من الرافضة ، وغيرهم . (٤) غرابة متنون هذه الرواية يحكم العاقل بضعفها ونكارتها : (الخوارج مكلبين) ، (ن ، والقلم ، في أي سورة هو ؟) هذا يعرفه الصبيان فكيف بالعلماء ، أو بالعالم الذي صنف تفسيراً للقرآن الكريم . (فضرب لهم سنور له ناب) كيف يستقيم المعنى له بهذا التحريف ، وباقي الآية تقول : (باطنه فيه الرحمه وظاهره من قبله العذاب) !! ، (جعل السفينة في رجل أخيه) كيف يفهم هذا الكلام ، وما معناه ؟ كيف يجعل السفينة في رجل أخيه ؟!!! (بطشتم خبازين) وهل الخباز له بطش ! هذا مما يدل على نكارة هذه المتون والرويات التي لا يمكن أن تصدر من جاهل فضلاً عن عالم ثقة مأمون ، روى عنه البخاري ومسلم في صحيحها واحتجا به ، وروى عنه غيرهما من الأئمة الثقات الأثبات ، بل وله تفسير للقرآن تناوله العلماء بالقبول والرضا ، وحمله الناس عنه . هذا ما أحببت الإفادة به ، دفاعاً عن علماء الحديث ورواته ، وحتى لا يتخذ ذلك حجة وطعناً في الدين .

ومِن وجه آخر كتبَ الباحث أبي جعفر الخليفي :

سواءً كان عثمان بن أبي شيبة ثقة أو كذاباً أو مجروحاً فإن ذلك لا يضر كتاب البخاري في شيء فإن قيل : كيف هذا ؟ قلت لك : أن عثمان بن أبي شيبة لم ينفرد بشيء من أحاديث الصحيح بل هو طبقة يصعب فيها الانفراد بأي خبر ، فكل الأحاديث التي في صحيح البخاري من طريق عثمان بن أبي شيبة قد توبع عليها وهي لا تبلغ السبعين حديثاً وما لا يعلمه كثير أمثال عدنان إبراهيم أن مسألة عامة الأحاديث الصحيحة محسومة من قبل أن يولد البخاري بين أهل الحديث قال ابن تيمية في منهاج السنة :" ولا يعلمون أن قولنا رواه البخاري ومسلم علامة لنا على ثبوت صحته لا أنه كان صحيحا بمجرد رواية البخاري ومسلم بل أحاديث البخاري ومسلم رواها غيرهما من العلماء والمحدثين من لا يحصي عدده إلا الله ولم ينفرد واحد منهما بحديث بل ما من حديث إلا وقد رواه قبل زمانه وفي زمانه وبعد زمانه طوائف ولو لم يخلق البخاري ومسلم لم ينقص من الدين شيء وكانت تلك الأحاديث موجوده بأسانيد يحصل بها المقصود وفوق المقصود وأنما قولنا رواه البخاري ومسلم كقولنا قراه القراء السبعة والقرآن منقول بالتواتر لم يختص هؤلاء السبعة بنقل شيء منه وكذلك التصحيح لم يقلد أئمة الحديث فيه البخاري ومسلما بل جمهور ما صححاه كان قبلهما عند أئمة الحديث صحيحا متلقى بالقبول " وما ذكره ابن تيمية حقيقة يعلمها المتخصص إذ أن هناك سلاسل إسنادية اتفق المحدثون على تصحيح ما روي بها لما علموه من وثاقة رواتها وضبطهم كروايات منصور عن أبي وائل عن ابن مسعود وروايات الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود وروايات هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة وروايات حماد عن ثابت عن أنس وروايات الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وغيرها كثير من السلاسل المعروفة ، وحتى بعض السلاسل

غير المشتهرة التي صححها الأئمة وعامة ما خرجه البخاري في صحيحه من طريق عثمان بن أبي شيبة ، هو من حديث منصور والأعمش وهشام بن عروة وحديث هؤلاء الثلاثة معروف منتشر بين الناس حتى أنك تجد عامة هذه الأحاديث في صحيح البخاري نفسه من طريق غير طريق عثمان وفي صحيح مسلم كذلك وتجدها في مسند أحمد وفي مصنف أبي بكر بن أبي شيبة (شقيق عثمان) وغيرها من المصنفات ولولا خشية الإطالة لذكرت روايات البخاري عن عثمان بن أبي شيبة رواية رواية وبينت من تابعه من الأئمة الأعلام غير أنني أكتفي بالتحدي بأن يأتي برواية واحدة انفرد بها عثمان فيكون لم يخرج له إلا ما أصاب به ولا بد أن ننصف عثمان بن أبي شيبة وننظر هل كان يتعمد العبث بكتاب الله الذي ذكره الخطيب والعسكري أنه كان يصحف

والتصحيف إنما يكون بغير قصد لعدم حفظه القرآن ولكن السؤال : هل صح عنه هذا التصحيف ؟ كان يجب على رجل يشكك بكل ما رواه الثقات في نزول المسيح وفي الدجال وفي النسخ وغيرها ، أن يتوقف عن رمي مسلم شهد له المحدثون في وقته بالاستقامة بتحريف القرآن قبل النظر في أسانيد الروايات التي تنسب له فقط التصحيف دون التعمد قال الخطيب في الجامع لآداب الراوي وأخلاق السامع ٦٤٢ - ما أنا محمد بن الحسن الأهوازي ، أنا أبو أحمد العسكري ، أنا أبو العباس بن عمار ، أنا ابن أبي سعد ، حدثني محمد بن يوسف ، قال : حدثني إسماعيل بن محمد السبري ، قال : سمعت عثمان بن أبي شيبة ، يقرأ : « فإن لم يصبها وابل فظل » ، قال : وقرأ : مرة « الخوارج مكلبين » أبو العباس ابن عمار رجل شيعي محترق لم يوثقه أحد وهو من مؤرخيهم

• قال الدَّارَقُطْنِيّ: أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن عمار، الكاتب، يروي عن عثمان بن أبي شيبة، وسليمان بن أبي شيخ، وغيرهما، وكان يعرف بحمار العزير، وكان شيعيًا، وله مصنفات في «مقاتل الطالبيين» ، وغير ذلك. «المؤتلف والمختلف» صفحة ١٧٥٢. فلا يستبعد والحال هذه أن يضع رواية على بعض محدثي أهل السنة لداعي الخصومة العقدية ، ولا أدري أين ذهب عقل عدنان إبراهيم غير أنني أعلم جيداً أنه شبه أمي في أمر الإسناد وقال الخطيب في الجامع ٦٤٣ - أنا أبو حامد الدلوي ، أنا علي بن عمر الحافظ ، نا القاضي أحمد بن كامل ، نا أبو شيخ الأصبهاني محمد بن الحسن ، قال : « قرأ علينا عثمان بن أبي شيبة في التفسير : » وإذا بطاسيم بطاسيم خبازين ، يريد قوله تعالى : (وإذا بطشتم بطشتم جبارين) « أحمد بن كامل القاضي لينه الدارقطني وزعم أنه يحدث من حفظه بما ليس في كتبه ، وهل يمكن الاعتماد على مثل هذا في الطعن في ثقة أثنى عليه أحمد وابن معين على أن الخبر لو صح يحمل على التصحيف غير المتعمد وقال الخطيب في الجامع ٦٤٤ - وقال ابن كامل : نا أحمد بن علي الخلال ، قال : سمعت محمد بن عبيد الله المنادي ، يقول : « كنا في دهليز عثمان بن أبي شيبة ، فخرج إلينا فقال : (ن والقلم) في أي سورة هو » وهذا فيه ابن كامل أيضاً وليس فيه ذكر أي تصحيف وسورة ن يعرفها الصغير والكبير فيستغرب من مثل هذا الرجل عدم حفظ اسم السورة ، ولعل هذه جرت منه على جهة الدعابة وليس فيها أي تصحيف في القرآن وقال الخطيب في الجامع ٦٤٦ - أنا أبو الحسن محمد بن عبد الواحد ، أنا أبو الحسن الدارقطني ، نا أبو القاسم علي بن محمد بن كاس النخعي

القاضي ، نا إبراهيم بن عبد الله الخصاف ، قال : قرأ علينا عثمان بن أبي شيبة في التفسير : « فلما جهزهم بجهازهم جعل السفينة في رجل أخيه » ، فقيل له : إنما (جعل السقاية في رحل أخيه) ، فقال : أنا وأخي أبو بكر لا نقرأ لعاصم « الخصاف ما عرفته وابن كادش متهم بالكذب وقال الخطيب أيضاً ٦٤٧ - أنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ ، قال : سمعت عبد الله بن يحيى الطلحي ، يقول : سمعت محمد بن عبد الله الحضرمي ، يقول : قرأ عثمان بن أبي شيبة : فضرب بينهم بسنور له ناب ، فقال له بعض أصحابه : إنما هو (بسور له باب) فقال : « أنا لا أقرأ قراءة حمزة ، قراءة حمزة عندنا بدعة » وشيخ أبي نعيم ما عرفته وهذا إن صح يحمل على تصحيف غير متعمد وخصوصاً وأن ظروف الكتابة في ذلك العصر مختلفة فالقراءة صعبة جداً والحروف يدخل بعضها على بعض وحصل من المحدثين تصحيف كثير بسبب ذلك يعرف بمقارنة الروايات ، والتصحيف في القرآن أقل بل شبه معدوم لأن القرآن يحفظه العام والخاص وهذه التصحيفات فسرها الذهبي تفسيراً عجيباً اعتمده عدنان حيث قال :" فكأنه كان صاحب دعابة. ولعله تاب وأناب" فحذف عدنان (كأنه) لأنها تمريض وجزم أن عثمان بن أبي شيبة يفعل ذلك دعابة وتعمداً مع أن الذهبي لم يسبق إلى هذا التفسير ، بل كل من سبقه حمل الأمر على التصحيف غير المتعمد لكون الرجل لا يحفظ القرآن فكيف يجوز له أن يتهم مسلماً بتعمد تحريف القرآن بلا أدنى بينة ، بل يعتمد على كلمة للذهبي حذف منها (كأنه) والعجيب أنه يحيل على كتاب التصحيفات للدارقطني وهو كتاب مفقود !

أهـ كلام الباحث مَع بعض التّعديلات .

ثانيًا : طعنهُ في اسماعيل بن أبي أويس : كتبَ الأستاذ علي حيدر :

قال الدّكتور : "جَرَّحه مسلم قال: لا اروي عن اسماعيل . و استدل بان اسماعيل بن ابي اويس قال : (ربما وضعت الحديث لاهل المدينة في امر يختلفون فيه) يعترف بالكذب عن رسول الله ثم يروي عنه البخاري !!"

أقول – أيّ علي حيدر - : وهذا غير صحيح ، وهو يدل على استخفافه بعقول الناس ، فبالعكس إن الإمام مسلم روى عن اسماعيل بن أويس ـ في عدة مواضع منها : باب استحباب الوضع من الدين و الأيمان من كتاب المساقاة ، باب السفر قطعة من العذاب من كتاب الإمارة، و باب من فضائل طلحة والزبير رضي الله عنهما. أ) أما من ناحية القيمة العلمية لإسماعيل بن ابي أويس : فقد قال الامام الذهبي في سير اعلام النبلاء الجزء ١٠ ص ٣٩١ و انظر ايضا ما قاله الرازي في الجرح و التعديل ج ٢ ص ١٨١: إسماعيل بن أبي أويس عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر ، الإمـام الحـافظ الصـدوق أبو عبد الله الأصبحي المدني ، أخو أبي بكر عبد الحميد بن أبي أويس . وكان عـالم أهل المدينة ومحدثهم في زمانه على نقص في حفظه وإتقانه ، ولولا أن الشيخين احتجا به ، لزحزح حديثه عن درجة الصحيح إلى درجة الحسن . هذا الذي

عندي فيه . قال أحمد بن حنبل : لا بأس به . ذكره احمد بن حنبل مرةً فوثَّقـه و قال : قام في أمر المحنة مقاماً محموداً. و قال الفضل بن زياد : سمعت أحمد بن حنبل و قيل له : من بالمدينة اليوم ؟ فقال : اسماعيل بن ابي اويس هو عـالم كثيـر العـلم ، أو نحو هذا. روى أحمد بن زهير عن ابن معين : صـدوق ، ضعيف العقل ، ليس بذاك . يعني أنه لا يحسن الحديث ، ولا يعرف أن يؤديه ، أو أنه يقرأ من غير كتابه . وقال أبو حاتم الرازي : محله الصـدق ، وكان مغفلا . هذه هي القيمة العلمية لاسماعيل بن ابي اويس : (ثقة) (الصدق) (العلم الكثير)، و من نقده إنما نقده على (غفلته) أو نحو (ضعيف العقل) (نقص في حفظه و إتقانه) .و سنأتي على هذا بالتفصيل. ثم يروي الذهبي بعض ممن اختلفوا فيه : قال النسائي : ضعيف . وقال مرة فبالغ : ليس بثقة . وقال الدارقطني : ليس أختاره في الصحيح . وقال أبو أحمد بن عدي : روى عن خاله غرائب لا يتابعه عليها أحد ، وهو خير من أبيه . قال الذهبي : الرجل قد وثب إلى ذاك البر ، واعتمده صاحبا " الصحيحين " ولا ريب أنه صاحب أفراد و مناكير تنغمر في سعة ما روى ، فإنه من أوعية العلم ، وهو أقوى من عبد الله كاتب الليث. فيتبين مما نقلنا أنه على صدقه و ثقته و علمه فيه ضعف و نقص في الحفظ. و ليس هناك من اتهمه بوضع الحديث أو الكذب إطلاقاً. و لا بأس أن نذكر ما جاء عنه من أقوال و روايات كاشفين ما فيها .. ب) الروايات التي جاءت في شأنه : قال في ميزان الاعتدال الجزء ١ ص ٣٧٩ : ١) قال ابن عدي : قال احمد بن ابي يحيى : سمعت ابن معين يقول : هو و أبوه يسرقان الحديث. هذه الرواية ذكرها ابن عدي عن احمد بن ابي يحي ، و قد ترجم له في كتابه الكامل في ضعفاء الرجال الجزء ١ ص ٣١٧ ، قال ابراهيم الاصبهاني : ابو بكر بن ابي يحيى كذاب. ٢) و قال الدولابي في الضعفاء : سمعت النضر بن سلمة المروزي يقول : كذاب كان يحدث عن مالك بمسائل ابن وهب. النضر بن سلمة الروزي ترجم له الذهبي في ميزان الاعتدال الجزء ٧ ص ٢٧ : قال ابو حاتم: كان يفتعل الحديث. ٣) في سير اعلام النبلاء الجزء ١٠ ص ٣٩٤ : قال البرقاني : قلت للدارقطني : لم ضعف النسائي إسماعيل بن أبي أويس ؟ فقال : ذكر محمد بن موسى الهاشمي - وهو إمام كان النسائي يخصه - قال : حكى لي النسائي أنه حكى له سلمة بن شبيب عن إسماعيل قال ، ثم توقف النسائي ، فما زلت أداريه أن يحكي لي الحكاية حتى قال : قال لي سلمة : سمعت إسماعيل بن أبي أويس يقول : ربما كنت أضع الحديث لأهل المدينة إذا اختلفوا في شيء فيما بينهم . قال أبو بكر البرقاني : فقلت للدارقطني : من حكى لك هذا عن ابن موسى ؟ قال : الوزير - يعني ابن حنزابه - وكتبتها من كتابه . نقول : إن النسائي فهم من قول بن ابي اويس عن نفسه : ربما كنت أضع الحديث ..الخ أنه يعبّر عن قلة حفظه و عدم إتقانه لدرجة أنه ربما كان بسبب ذلك داخل فيمن يضع الحديث .. فهو تعبير عن خشيته ، و لا يُعقل أن يفضح إنسان نفسه عيانا بيان لغير سبب. بل لو كان فعلا قد وضع الحديث لكشف علماء الحديث هذه الروايات و ما احتاجوا الى اعترافه هذا. و لم يأت أحد برواية موضوعة من اسماعيل بن ابي أويس ! و هذا ما توضحه أيضا لفظة (ربما) في قوله : (ربما كنت أضع الحديث) أي أنه على صدقه و ثقته يخشى أن يكون قد روى الحديث على غير وجهه لنقص حفظه و إتقانه فكان حاله كحال من يضع الحديث !! فشك اسماعيل بن

ابي اويس في نفسه – على صدقه – ربما يثير التحفظ من رواياته. مما يؤكد أن تضعيف النسائي له هو من هذا القبيل أي ضعف يسير أو قد يُقوّى. و هو معنى قول الدارقطني : : ليس أختاره في الصحيح. بدليل أنه : • قال عنه : ضعيف . و لم يقل عنه : يضع الحديث. • لا يُقبل التضعيف المبهم ، فلا يُقبل الجرح إلا مفسَّراً أي مبين السبب ، فلا بد من بيان سببه ليُنظر فيه أهو جرح أو لا ، و قد عقد الخطيب الحافظ باباً في كتابه (الكفاية) في " بعض أخبار من استُفسِرَ في الجرح و التعديل فذكر ما لا يصلح جارحاً " . فلا بد من ذكر سبب الجرح ، خاصة إذا عارضه تعديل من خبراء الجرح و التعديل. فلا يُكتفى بالجرح المبهم ، حتى لا يختلط حال الكذاب بما هو خير منه ، و لا يختلط الحديث الموضوع بالحديث الحسن !! فهنالك فارق كبير جدا بين الضعيف و الوضاع للحديث أو الكذاب ، فضعف الراوي قد يكون بسبب سوء حفظه و غلطه مع صدقه و أمانته. لذلك تتفاوت عبارات أهل الجرح و التعديل و فق أسباب الضعف التي تتفاوت قوتها في توهين الحديث : - فمنه الضعيف أيسر الضعف حتى يكاد يُحكم بحُسنه. - و منه ضعيف أشد الضعف. - و هناك الضعف الذي يقبل التقوية و هذا يسمونه ضعيفاً. - و هناك الضعف الشديد الذي لا ينجبر و يطلقون عليه ضعيف جدا. - و هناك الضعف الأخس و هو الكذب المختلق و يطلقون عليه الموضوع. و الخبر الذي بين أيدينا ، سؤال البرقاني للدارقطني عن سبب تضعيف النسائي لاسماعيل بن ابي اويس ، و هنا الأمر يتعلق بعلم الجرح و التعديل لا بأدبيات و شعريات، فكيف يفسر التضعيف برواية تفيد اعترافه بالوضع ؟ • و لو كان حاله الكذب لكان معلوماً عند احمد بن حنبل و البخاري و مسلم و أبو حاتم و يحيى ين معين و الذهبي، بل لكان عندهم جميعاً متفقا على كذبه ! بل كل هؤلاء اتفقوا على صدقه و ثقته. و من نقده إنما نقده على (غفلته) أو (ضعيف العقل) (نقص في حفظه و إتقانه). أن المحدث له منهج و مصطلحات في الجرح و التعديل و هي معروف و مضبوطة مثلا : قال أبن أبي خيثمة: قلت لابن معين: إنك تقول: فلان ليس به بأس، وفلان ضعيف. قال: إذا قلت لك: ليس به بأس، فهو ثقة. وإذا قلت: هو ضعيف، فليس هو بثقة، ولا يكتب حديثه. و مصطلح (كذاب) غير مصطلح (ليس ثقة) إمعانا منهم في الدقة و الأمانة ، ومن هنا استعمل النسائي مصطلحات الجرح بالدقة و الأمانة ، أحصاها بعضهم في الرواة إحصاءا حصريا. فقال عن رواة ليس ثقة و قال عن آخرين : كذاب ، و قال عن البعض : كذاب خبيث فاختياره للفظ (ضعيف) اختيار دقيق مقصود. • ومما يقطع أدنى شك فيما قلناه ، قول النسائي : المعروفون بوضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة ابن أبي يحيى بالمدينة، والواقدي ببغداد، ومقاتل بن سليمان بخراسان ، ومحمد بن سعيد بالشام و ليس منهم كما ترى اسماعيل بن أبي أويس. و هذا الذي فهمه الإمام الذهبي إذ قال فيه : (وكان عالم أهل المدينة ومحدثهم في زمانه على نقص في حفظه وإتقانه ، ولولا أن الشيخين احتجا به ، لزحزح حديثه عن درجة الصحيح إلى درجة الحسن . هذا الذي عندي فيه). فمعنى كلام إسماعيل بن أبي أويس عن نفسه هو : أنه على صدقه يخشى أن يكون شأنه شأن من يضع الحديث بسبب نقص حفظه و عدم معرفته بتأدية الحديث كما يجب. و يؤكد هذا المعنى ما رواه أحمد بن زهير عن ابن معين : صـــدوق ، ضعيف العقل ، ليس بذاك .

قال الامام الذهبي : يعني أنه لا يحسن الحديث ، ولا يعرف أن يؤديه ، أو أنه يقرأ من غير كتابه. و لذلك فإنه – أي اسماعيل بن ابي اويس – أخرج للبخاري كتبه ، و أذِن له أن ينتقي منها و أن يُعلِّم له على ما يُحدث به ليُحدث به و يُعرض عما سواه . و قد روى هذا ابن حجر بسند صحيح انظر هدي الساري مقدمة فتح الباري ص ٤١٠. و هذا يدل على أن البخاري لم يُخرج عنه إلا الصحيح. و للفائدة نذكر أن الإمام البخاري بشأن الرواة الذين تُكلم أو اختلف فيهم بالضعف ، له منهج علمي رصين هو الذي جعل كتابه أصح كتب الحديث الشريف ، و خلاصة منهجه كما ذكر أهل العلم أن الراوي المتكلم فيه بالضعف يختلف حاله فهو : ١- إما أن الصواب في هذا الراوي هو التوثيق ، وأن تضعيف مَن ضعَّفه مردود عليه. ٢- أو أن الراوي مُضعَّف في الأحاديث التي يتفرد بها فقط ، أما ما وافق فيه الرواة الآخرين فيقبل حديثه ، فيخرج البخاري له ما وافق فيه الثقات ، لا ما تفرد به ، مثل: أفلح بن حميد الأنصاري ، ومحمد بن عبد الرحمن الطفاوي ، وفضيل بن سليمان النميري. ٣- أو أن الراوي مُضعَّفٌ إذا روى عن شيخ معين ، أما إذا روى عن غيره فيقبل العلماء حديثه ، فتجد البخاري يجتنب روايته عن الشيخ المضعف فيه ، مثل: معمر بن راشد عن ثابت البناني . ٤- أو أن الراوي مُضعَّف بالاختلاط والتغير ، فيروي له البخاري عمَّن أخذ عنه قبل اختلاطه وتغيره ، مثل: حصين بن عبد الرحمن السلمي . ٥- أو أن الراوي ضعيف ، لكن البخاري لم يَسُق له حديثا من الأحاديث الأصول ، وإنما أورده في إسناد يريد به متابعة إسناد آخر أو الاستشهاد له به ، أو في حديث معلق . هذا هو الإمام الكبير أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري المحقق الدقيق ، و هذا هو كتابه الجامع المسند الصحيح.

أهـ كلام الأستاذ علي حيدر .

ومِن وجه آخر : كتب الأخ أبو عمَّار السّلفيّ الاسكندرى :

" حل إشكالية رواية البخاري ومسلم عن إسماعيل بن أبي أويس إسماعيل بن أبي أويس عبد الله بن عبد الله الأصبحي المدني ابن أخت الإمام مالك بن أنس، روي عنه البخاري ومسلم، وروي مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن رجل عنه. أما النسائي فلم يخرج له وأطلق القول بضعفه، وروي عن سلمة بن شبيب أنه سمع إسماعيل بن أبي أويس يقول: ربما كنت أضع الحديث لأهل المدنية إذا أختلفوا في شئ فيما بينهم. وقال يحيي بن معين فيه: مخلط يكذب ليس بشئ. وقال النضر بن سلمة المروزي: ابن أبي أويس كذاب. وقال ابن حزم في "المحلي" عن أبي الفتح الأزدي قال: حدثني سيف بن محمد: أن ابن أبي أويس كان يضع الحديث. وقال الحافظ ابن حجر في "التهذيب (٢٧٣/١)" بعد أن نقل الأقوال السابقة: ولعل هذا كان عن إسماعيل في شبيبته ثم انصلح، وأما الشيخان –أي البخاري ومسلم- فلا يظن أنهما أخرجا عنه إلا الصحيح من حديثه الذي شارك فيه الثقات. اهـ قلت: وهذا الكلام فيه نظر إذ كيف يسوغ أن يخرج الشيخان لكذاب يضع الحديث ما شارك فيه الثقات ؟!! ولماذا لم يخرجا لغيره من الكذابين والوضاعين ما شاركوا فيه الثقات ؟!! والصواب: أنه ينبغي التفريق بين من اتهم بالكذب (ولم يثبت عليه) وبين من اتصف فعلاً بالكذب وثبت عليه، وإن كان كلاً من

الوصفين من أوصاف الجرح. وإن كان لا يخفي أن الكذاب قد تحقق فيه الوصف وثبت عليه الكذب فعلاً، بخلاف المتهم بالكذب فلم يتحقق فيه هذا الوصف ولم يثبت عليه الكذب، والسؤال الذي يتوجب هنا: هل إسماعيل بن أبي أويس تحقق فيه الكذب أم لا؟ والجواب: أن إسماعيل بن أبي أويس لم يتحقق فيه الكذب بدليل أن أئمة الجرح والتعديل لم يتفقوا علي تكذيبه، بل وعدله بعضهم، كالإمام أحمد فيما نقله عنه أبو طالب أنه قال: لا بأس به. وقال ابن أبي خيثمة: صدوق ضعيف العقل، ليس بذاك –يعني: أنه لا يحسن الحديث، ولا يعرف أن يؤديه، أو يقرأ من غير كتابه-. وقال أبو حاتم: محله الصدق، وكان مغفلاً –أي: يكتب حديثه للإعتبار ولا يحتج به إلا أن يوافقه غيره، أو يُردُّ. وقال الحاكم: عِيبَ علي البخاري ومسلم إخراجهما حديثه، وقد احتجا به معاً، وغمزه من يحتاج إلي كفيل في تعديل نفسه أعني: النضر بن سلمة بن شاذان، فإنه قال: كذاب. قلت عن النضر: قال عنه أبو حاتم: كان يفتعل الحديث!! "اللسان (١٦٠/٦)". وقال الدارقطني: كان يتهم بوضع الحديث. "اللسان (١٦١/١)". وأما يحيي بن معين فقد اختلفت أقواله فيه: فمرة قال: ضعيف، وقال مرة: يسرق الحديث، وقال مرة: مختلط يكذب ليس بشئ، وقال مرة: إسماعيل صدوق ضعيف العقل ليس بذلك، وقال مرة: لا بأس به. وقال الدارقطني: لا أختاره في الصحيح. والحق ما قاله الحافظ الذهبي في "سير الأعلام ٣٩١/١٠-٣٩٥": الرجل قد وثب إلي ذاك البِرّ واعتمده صاحبا الصحيحين، ولا ريب أنه صاحب أفراد ومناكير تنغمر في سعة ما روي، فإنه من أوعية العلم، وهو أقوي من عبد الله كاتب الليث. وقال أيضاً: وكان عالم أهل المدينة، ومحدثهم في زمانه علي نقص في حفظه وإتقانه ولولا أن الشيخين احتجا به، لزحزح حديثه عن درجة الصحيح إلي درجة الحسن؛ هذا الذي عندي فيه. اهـ وقال الحافظ ابن حجر في "هدي الساري (١٠٢٢/٢، ١٠٢٣)": احتج به الشيخان إلا أنهما لم يكثرا من تخريج حديثه، ولا أخرج له البخاري مما تفرد به سوي حديثين، وأما مسلم فأخرج له أقل مما أخرج له البخاري.... ثم قال: وروينا في مناقب البخاري بسند صحيح: أن إسماعيل أخرج له أصوله وأذن له أن ينتقي منها، وأن يُعلّم علي ما يحدث به، ليحدث به، ويعرض عما سواه، وهو مشعر بأن ما أخرجه البخاري عنه هو من صحيح حديثه، لأنه كتب من أصوله، وعلي هذا لا يحتج بشئ من حديثه غير ما في الصحيح من أجل ما قدح به النسائي وغيره، إلا إن شاركه فيه غيره، فيعتبر فيه. اهـ مما تقدم يتبين: أن الأئمة لم يتفقوا علي إتهامه، بل الظاهر من أمره أنه صدوق لا يتعمد الكذب، ولكنه ضعيف الحفظ وكان يعتمد علي حفظه في رواية الأحاديث فيقع في الوهم وينفرد عن سائر أصحابه بأشياء ليست عندهم، فمن نظر إلي صدقه في نفسه واعتبر حديثه بحديث غيره، وتأكد من صحة أصوله، قوي من أمره، وانتقي من حديثه وروي له، كما فعل الشيخان وغيرهم. ومن نظر إلي ضعف حفظه وكثرة غرائبه وهن من أمره كما قال الدارقطني: لا أختاره في الصحيح، وأما من ضعف عنده جانب الصدق واستكثر تلك الغرائب واستنكرها رماه بالكذب كالنسائي وغيره، ولذا قال الحافظ في "التقريب": صدوق أخطأ في أحاديث من حفظه. والصواب فيه: ما فعله البخاري ومسلم فقد أخرجا من حديثه انتقاءً. وله في البخاري (٢٢١ حديث، ٨ متابعة) وله في صحيح مسلم (٧ أحاديث)، توفي –رحمه الله- ٢٢٦ هـ."

أهـ كلام أبو عمَّار الاسنكدرى

مُلحَق : بعضُ الأحاديث الصّحيحة في الدّجّال ونزول عيسى عليه السَّلام :

عَن أبي هريرة رضي الله عنهُ ، قالَ الرّسول صلّى اللهُ عليه وسلّم : " والذي نفسي بيدِه ، ليُوشكنَّ أن ينزلَ فيكم ابنُ مريمَ حكمًا مقسطًا ، فيكسرُ الصليبَ ، ويقتلُ الخنزيرَ ، ويضعُ الجزيةَ ، ويفيضُ المالُ حتى لا يقبلَه أحدٌ ."

رواهُ البُخاريّ ومُسلم في صحيحهما وفي صحيح ابن حبّان وجامع التّرمذيّ وفي مُسند الإمَام أحمد ابن حنبل وفي سُننِ ابن ماجه وفي المُستدرَك وفي السُّنن الكُبرى للبيهقي ، واللّفظ للبُخاريّ ، مَع تعدُّدِ المطارق والأسانيد .

٢ – عَن أبي هُريرة رضي الله عنه ، قالَ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم : كيف أنتم إذا نزل ابنُ مريمَ فيكم ، وإمامُكم منكم . "

رواهُ البُخاريُّ ومُسلم في صحيحهما وفي صحيح ابن حبّان ، واللّفظ للبُخاريِّ ، مَع تعدُّدِ المطارق والأسانيد .

٣- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " بَيْنَا أنا نائمٌ رَأَيْتُنِي أطوفُ بالكعبةِ ، فإذا رجلٌ آدَمُ ، سَبْطُ الشَّعْرِ ، بينَ رَجُلَيْنِ ، يَنْطِفُ رأسُه ماءً ، فقلتُ : مَن هذا ؟ قالوا : ابنُ مَرْيَمَ ، فذَهَبْتُ أَلْتَفِتُ فإذا رجلٌ أَحْمَرُ جَسِيمٌ ، جَعْدُ الرأسِ ، أَعْوَرُ العَيْنِ اليُمْنَى ، كأَنَّ عَيْنَه عِنَبَةٌ طافِيَةٌ ، قلتُ : مَن هذا ؟ قالوا : هذا الدَّجَّالُ ، أَقْرَبُ الناسِ به شَبَهًا ابنُ قَطَنٍ"

رواهُ البُخاريُّ ومُسلم في صحيحهما وفي صحيح ابن حبَّان وفي مُسنَد أحمد وفي موطّأ مالك وغيرهم ، واللّفظ للبُخاريّ .

١- عَن أنس بن مالك عَن الرّسول – ص - : "ما من نبيٍّ إلا وقد أنذرَ أمَّتَه الأعورَ الكذابَ ألَا إنَّه أعورٌ وإنَّ ربَّكم ليس بأعورٍ ومكتوبٌ بين عَيْنَيْه ك ف ر"

رواهُ مُسلم وأبي دواد والتّرمذي وابن حبَّان وغيرهم ، واللّفظ لمُسلم .

٢- عَن ابن عُمر ، عَن الرّسول –ص - : "ثم قام النبي صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في الناس، فأثنى على الله بما هو أهلُهُ، ثم ذكَرَالدَّجَّالَ، فقال : (إني أُنْذِرُكُموهُ ، وما من نبي إلا قد أَنْذَرَهُ قومهُ، لقد أَنْذَرَه نوحٌ قومهُ، ولكن سأقولُ لكم فيهِ قولًا لم يقُلْهُ نَبيٌّ لقَوْمهِ : تعلمون أنه أعْوَرُ، وأنْ اللهَ ليس بأعْوَرَ) .."
رواهُ البُخاريّ وغيره .

٣- عَن الرّسول –ص- : " اللَّهمَّ إِنِّي أعوذُ بكَ من فتنةِ النَّارِ وعذابِ النَّارِ وفتنةِ القبرِ وعذابِ القبرِ وشرِّ فِتنةِ الغنى وشرِّ فتنةِ الفقرِ اللَّهمَّ إِنِّي أعوذُ بكَ من شرِّ فتنةِ المسيحِ الدَّجَّالِ اللَّهمَّ اغسل قلبي بماءِ الثَّلجِ والبَرَدِ ونقِّ قلبي منَ الخطايا كما نقَّيتَ الثَّوبَ الأبيضَ منَ الدَّنسِ وباعد بيني وبينَ خطايايَ كما باعدتَ بينَ المشرقِ والمغربِ اللَّهمَّ إِنِّي أعوذُ بكَ منَ الكسلِ والمأثمِ والمغرمِ."

رواهُ البُخاريّ ومسلم وأبي داود والتّرمذيّ وابن ماجه وابن حبَّان والنّسائيّ والبيهقي ومُسنَد أحمد ، واللّفظ للبُخاريّ مَع تعدّد المطارق والأسانيد .

وهذه جُزء صغير فقط مِن مئات الأحاديث الصّحيحة والحسنة .

الفهرس :

كتبه العبد الفقير إلى الله

عمر خطّاب